عرفت أغلبية حواضر المغرب الإسلامي نشاطا فكريا لا مثيل له خاصة في القرن الثامن الهجري / 14م، فرغم الاضطرابات السياسية والمشاكل الداخلية والخارجية لدول المغرب الإسلامي سواءا الزيانية أوالحفصية أوالمرينية أوالنصرية، فإن ذلك لم يمنعها من أن تهتم بالعلم والفكر ويقوم سلاطينها بالحث على النشاط الثقافي مهما كان، وذلك ما كان ليتحقق لولا توفر الشروط الازمة لهذا النشاط، فكانت حرية تنقل العلماء والأدباء والشعراء بين الحواضر ووفرة وغزارة الإنتاج العلمي والأدبي والديني عوامل من عوامل الازدهار الثقافي.

ومما لاشك فيه أن ما وصلت إليه دويلات المغرب الإسلامي من رقي كان ذا تخطيط ودراسة مسبقة لمنهجيات السّير للوصول إلى ما وصلوا إليه، فاعتنوا بالتعليم بصفة كبيرة وركز السلاطين والأمراء جهودهم على بناء المدارس والمساجد وأماكن الدراسة، وشجعوا العلماء والفقهاء والطلبة على الانسياق وراء التعلم وما فيهما من خير للبلاد والعباد.

فكانت فضولياتنا في البحث العلمي من جهة وحبنا ورغبتنا الجامحة في معرفة الحياة الثقافية والعلمية ببلاد المغرب الإسلامي بشكل دقيق سببا في اختيارنا لهذا الموضوع، زد على ذلك ما لاحظناه من صراع مستمر ودائم بين دول المغرب الإسلامي، فأردنا بذلك الاضطلاع على الوجه الآخر للعلاقات بين هذه الدول بعيدا عن الصراعات.

موضوع شاسع وواسع كهذا كان من دون شك يحتم علينا طرح تساؤلات لإبراز إشكاليته والمتضمنة ما يلي:

1- ماذا كان يمثل التعليم بالنسبة لشعوب المغرب الإسلامي؟

2- وما هي السّبل والطرق والمناهج التي انتهجوها لممارسة التعليم والتعلم؟

3- وما هي أهم المواد المدروسة؟ وأهم العلماء الذين درّسوا بالمراكز التعليمية والحواضر المغاربية؟

كل هذه تســــــــــــاؤلات سنحاول الإجابـــــــــــــــــــــة عنها قدر المستطـــــــــــــاع في بحثنا الموسوم بــــــــــــــــــــــــــ:

﴿التعليم ومناهجه ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري /14م﴾

ولإيجاد إجابات مناسبة لمثل هذه التساؤلات قمنا بتقسيم دراستنا هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول. مهّدنا للموضوع بمدخل تكلمنا فيه بشكل وجيز عن أهم ما ميز الحياة السياسية والاجتماعية ببلاد المغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/ 14م، ثم فتحنا الفصل الأول بعنوان المراكز والمؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري/14م، والذي يشتمل على مبحثين ركزنا فيهما على أهم المراكز التي كانت تخصص للتعليم والتعلم، بداية بالمساجد مرورا بالكتاتيب والمدارس والزوايا إلى غاية المكتبات.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم البرامج والمناهج التعليمية المتبعة في ذلك العصر فالمبحث الأول خصصناه لسند التعليم بالحواضر الإسلامية المغاربية والمراحل التي يمر بها المتعلم خلال دراسته، أما المبحث الثاني فخصصناه لطرق التدريس ومنهجياته المعتمدة من قبل المدرسين.

وبالنسبة للفصل الثالث فقد تطرقنا فيه لأهم العلوم والمواد التي كانت تدرس والكتب المعتمدة في التدريس ففي المبحث الأول، تطرقنا للعلوم النقلية كالعلوم الدينية واللسانية والاجتماعية، وفي المبحث الثاني تطرقنا للعلوم العقلية كالعلوم الطبيعية وعلم التعاليم، ومبرزين أسماء العلماء ودورهم في إثراء وتنمية العلم والتعليم بالمغرب الإسلامي.

واختتمنا بحثنا هذا بخاتمة ركزنا فيها على أهم النتائج المستخلصة من ثنايا الإشكالية المطروحة، ثم أضفنا بعض الملاحق لإثراء البحث.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي والوصفي. محاولين قدر المستطاع الإلمام بالموضوع علما بأن دول المغرب الإسلامي وحضارتها الفكرية والثقافية لها نفس المقومات والخصائص ولعل ذلك لا يتم إلا بالوقوف عند بعض المصادر القديمة المتعلقة بالموضوع من كتب التاريخ والطبقات والتراجم وغيرها، مقتبسين منها المادة اللازم ة، بالإضافة إلى الدراسات العربية الحديثة، التي أفادتنا كثيرا.

ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا نذكر منها:

1- المقدمة: لصاحبها عبد الرحمن ابن خلدون، وهي التي يتكلم فيها بشكل مفصل عن العلوم والتعليم ببلاد المغرب الإسلامي، ويعطي نظريات خاصة به في منهجيات التدريس.

2- المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب لصاحبه الونشريسي(أحمد بن يحي) وهو كتاب ذو أجزاء يتحدث فيه عن ما قيل من الفتاوى من طرف العلماء في مختلف الأشياء الاجتماعية والثقافية والدينية، وقد تكلم عن التعليم مطولا.

3- الإحاطة في أخبار غرناطة، لصاحبه لسان الدين بن الخطيب والذي عرّفنا بالكثير من علماء أهل الأندلس.

4- بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لصاحبه يحي ابن خلدون والذي اعتمدناه أيضا في البحث عن العلماء وحياتهم وتواريخ وفياتهم.

وكذلك اعتمدنا على مراجع حديثة عدّة نذكر منها:

1- تلمسان في العهد الزياني، لصاحبه عبد العزيز فيلالي، وهو رسالة دكتوراه يحكي تاريخ تلمسان إبان الفترة الزيانية ويتحدث بشكل مفصل عن التعليم ومناهجه بتلمسان وحتى حواضر المغرب الإسلامي الأخرى.

2- التربية الإسلامية في المغرب(أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية) لصاحبه محمد عادل عبد العزيز، وهو أيضا كتاب قيم يتطرق بشكل مفصل عن التعليم والتربية في المغرب.

3- أبو حمو موسى الزياني، لصاحبه عبد الحميد حاجيات، وهو كتاب يدرس حياة وأعمال السلطان الزياني أبوحمو الزياني الثاني، ويتطرق للحياة الفكرية والثقافية في عصره، علما أنه عاش في القرن الثامن للهجرة/14م.

وكذلك اعتمدنا على عدة مقالات تاريخية استقيناها من الكتب والمجالات والدوريات، كما اعتمدنا على بعض النماذج من رسائل الماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى حضورنا للملتقيات والندوات والمحاضرات.

ولعل شساعة الموضوع من ناحية المدة الزمنيّة المدروسة وهي مدة قرن واتساع الإطار المكاني للموضوع كان من بين ما شكل لنا صعوبات عدة، وخاصة أنّ المصادر قليلة نوعا ما، وكذلك الاختلاف الواضح بينها في العديد من المرات صعّب نوعا ما من مأموريتنا، ولكن الحمد لله رب العالمين استطعنا إتمامه بعونه فلذا نتمنى أن ينال البحث إعجابكم أسلوبا ومحتوى.

أقرّ المؤرخون بأنّ القرن الثامن الهجري / 14م، كان أسوأ القرون التي مرّ بها الإسلام من الناحية السياسية، فقد جاء هذا القرن عقب سقوط الخلافة العباسية ببغداد على أيدي المغول، وشهد هذا القرن هجوم التّتار على البلاد الإسلامية بالمشرق، وبرز تنافس شديد في بلاد المغرب الإسلامي عقب سقوط دولة الموحدين [1] تمثّلت أقطابه في دولة بنو حفص[2]، ودولة عبد الواد[3]، ودولة مرين[4].

فإن تحدّثنا عن تاريخ المغرب الإسلامي في هذه الفترة، سنتحدّث بطبيعة الحال عن عدم الاستقرار الذي عاشته هذه البلاد قبل هذا القرن، وخاصة مع قيام الدول الثلاث، سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، بان خضعت لقانون النشوء والارتقاء، فشهدت قيام دولة وسقوط أخرى، دولة تنشأ وتتطوّر ودولة تشيخ وتعجز فتحتضر وتموت، والأمر ذو أهمية كبيرة، لا بالنسبة للدول المتصارعة فقط، بل كذلك بالنسبة للبيئة التي تكون مسرحا لهذه الحوادث، هناك صروح تشيّد وأخرى تهدم، وبعبارة أخرى هناك صراع بين الحياة والموت[5].

ولقد كان هذا الصراع على أشدّه بين الزيانيين، والحفصيين، والمرنيين، ولاسيما دولة بني عبد الواد التي كانت حدودها في حلة مدّ وعدم استقرار دائم، وكثيرا ما كان الوزراء في هذه الدول ينتفضون على أمرائهم فيخلعونهم أو يقتلونهم، وينصبون مكانهم

---

[1]- محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، تقديم جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1981، ص147.

[2]- ينسب أبو حفص إلى الشيخ أبو حفص عمر الهنتاني زعيم قبيلة هنتانة توفي 571هـ، وترك العديد من الأولاد تمكّنوا من تولّي مناصب مهمّة في الدولة الموحدية، وقد ساهمت الظروف التي تعيشها إفريقية في الربع الأخير من القرن 6هـ بجور كبير في ظهور الحفصيين، أنظر عبد الواحد المراكشي، كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمدالسعيد ومحمد العلمي، القاهرة، 1949م، ص 243.

[3]- بنو عبد الواد فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة البربرية ، وهذه عغقبيلة تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة للمواشي وهم ينتمون إلى فرع بني واسين إحدى أهمّ بطون زناتة، وينقسم بني عبد الواد إلى عدّة بطون ذكر منها ابن خلدون ستة وهي: بنو ياتكين، وبنو أولو، وبنو هطف، ونصوحة، وبنو تومرت، وبنو القاسم، ويعتبر يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقي للدولة العبد وادية، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار العلم، بيروت، 1968، ص 72.

[4]- بنو مرين فخذ من قبيلة الزناتة البربرية فرع من فروع البربر البتر، وينحدرون من بني واسين وهم أبناء عمومة مع بني عبد الواد، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص343.

[5]- محمد عبد الرحمن بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب في العهد المريني)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص44.

أشخاص من مواليهم، يسخرونهم لأغراضهم ويكونون طوع أناملهم، فيثيرون بذلك أطماع الآخرين، ويهيئون لثورات معاكسة أخرى وفتن لا تترك مجالا لاستقرار الأمور على حال من الأحوال.

وتشاء الأقدار أن تضمّ إلى المسرح عنصرا جديدا من عناصر الصراع سيكون له بُعد الأثر، ألا وهو جماعات البدو العربية والبربرية المنبثقة في أقطار المغرب، والذين كان الولاة يستعينون بهم لتحقيق أطماعهم، وما أشبههم بجنود المرتزقة الذين يلبون دعوة من يدفع لهم ثمنا أعلى، فهم ينحازون حسبما تمليه عليه مصالحهم والأمر يتعلّق ببني توجين وبني منديل ومغراوة...[1].

ولم تكن الأندلس وحكامها بنو الأحمر [2] أقلّ تعرّضا من دول بلاد المغرب للتمزّق الداخلي والنزاع بين ولاة وحكّام يتنافسون تنافسا مضنيا من دون أن نغفل دور الحروب الصليبية المدمّرة بين المسلمين والإسبان.

فلم تتوقّف عند إبادة المسلمين وتشريدهم، بل لم تنجو منهم حتى المكتبات وخزائن الكتب من الحرق والإتلاف في المدن الإسلامية الأندلسية التي استولى عليها الإسبان[3].

ولم يغفل المؤرخون بالمغرب الإسلامي وحواضره ذلك التمييز الاجتماعي بين الأسر، والحقد المتنامي بين المجموعات الثقافية اللذان يقفان حاجزا بينها وبين الحوار الهادي والتنافس المثمر بين الانتماءات والإيديولوجية فتتّخذ المواقف الفكرية طابعا عنيفا، بدل الاقتناع بضرورة فحص الأفكار المخالفة، وقد كانت الطموحات المتعارضة والمناوشات المتبادلة بين الفئات والجماعات تشحذ العداء وتحضّ كل الأطراف على الاندفاع نحو ممارسة العنف، زد على ذلك انتشار الأوبئة وانعدام الأمن كانا من وراء

[1]- محمد عبد الرحمن صليبان المرجع السابق، ص147.

[2]- يرجع أصل بنو الأحمر الأنصاري الصحابي الجليل سيد الخزرج، وينسبون إلى الشيخ يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر وحكموا الأندلس حتى سقوط غرناطة 897هـ/1492م، أنظر عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص366.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص232، أنظر عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص319.

مزيد من عدم الاستقرار في كل دواليب الحكم في الدول والمجتمعات، فزاد الخوف من الجدل الفكري وانتشر الحذر من العلوم التي تحثّ على المناقشة والتّنافس[1].

لذلك تولد عن أزمات القرن الثامن الهجري والقرون التالية له، شعور بخوف دفين على الذات، تجلى على المستوى المعرفي والعلمي في ذلك النشاط الرامي إلى تقديس تراث السلف وتحريم الخروج عليه.

ولعلّ في هذا ما يبرز ذلك النّشاط الذي ازدهر خاصة في القرن الثامن والمتمثّل في كثرة وضخامة الأعمال الفكرية الهادفة إلى جمع تراث السلف وذكر تراجم الرجال وعرض مناقبهم[2]، وزيادة على كلّ هذا وذاك لم يقلّ اهتمام سلاطين وولاة دول المغرب الإسلامي وحواضره بالعلم، فسخروا من أجله كل الإمكانات المادية من مدارس وأموال وتدعيمات، والبشرية من أساتذة وعلماء وطلبة، فاهتمّوا بتقريب العلماء من مجالسهم، ومنحهم مناصب هامّة في الدولة واستشارتهم في أمورها وحضور حلقات دروسهم.

وممّا أثّر ذلك في النشاط الذي وجد هو التبادل الثقافي والفكري بين حواضر المغرب الإسلامي وعلمائه وشيوخه وطلبته، الأمر الذي غنى واختلافا في الرؤى العلمية دلّت بمضامينها على محاولات أصحابها الصريحة الوقوف في وجه التحوّل الكبير الطارئ على مجتمعاتهم محاولين توظيف طاقاتهم الفكرية لأجل فهم الأزمات ومعالجتها ورفع المستوى المعرفي لدى مختلف الطبقات.

---

[1]- بناصر البعزاتي، مشاكل بالغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر، سلسلة ندوات ومحاضرات 104، الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر: تنسيق: بناصر البعزاتي، مطبعة النجاح، الجريدة البيضاء، ط1، 2003، ص42.

* المقصود هنا ذلك الطاعون الجارف والوباء الحاصل في منتصف القرن الثامن للهجرة والذي ترك لنا ابن خلدون عنه وصفا مأساويا حيث يصفر قائلا: "وأمّا لهذا العهد، وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت أحوال المغرب....، من الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم"، انظر عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص 52-53.

[2]- عبد المجيد الصغير، "الفرج بعد الشدّة"، حول إشكالية العلاقة بين العلم والأزمة في مغرب القرن الثامن للهجرة، سلسلة ندوات ومحاضرات 104، المرجع السابق، ص66.

ما لبثت دعوة الإسلام التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وسلّم بشيرا ونذيرا لقومه خاصة وللناس عامة أن احتلّت مكانتها في قلوب المؤمنين، إنّها دعوة منطلقها كريم، ومبعثها رحيم، هي دعوة إلى الإيمان بالله وتحضّ على الخير وتنهى عن الشرّ، وتكرّم الإنسان وتدفع به إلى التماس العلم أينما وجد، وإلى تحصيل المعرفة حيثما عثر عليها، مهما كانت بعيدة بعد الصين عن المدينة بمقاييس ووسائل ذلك الزمن، إنّ أوّل آيات القرآن الكريم سورة العلق تحضّ على العلم والتعليم، يقول تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾[1].

ولقد كرّم القرآن العلماء وجعلهم في مصاف المؤمنين من الرفعة والامتياز، ففي الآية دليل على أنّ الله علّم خلقه الكتابة وعلّم الإنسان الخطّ بالقلم مع أشياء كثيرة من العلوم والمعارف[2]، فالله تعالى وصف في كتابه العلماء بخمس مناقب[3]، أوّلها الإيمان ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ**﴾[4]، وثانيها التوحيد والشهادة لقوله تعالى:﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾[5]، وثالثها البكاء ﴿**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ**﴾[6]، ورابعها الخشوع: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾[7]، وخامسها الخشية لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[8]، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: "**العلماء ورثة الأنبياء**".

---

[1]– سورة العلق، الآية(1–3).

[2]– الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، حققه واختصره محمّد علي الصابوني وعلي صالح أحمد رضا السجل الثاني، مكتبة رحاب، ط 2، الجزائر 1987، ص 150.

[3]– الطاهر أحمد الزواوي، الجواهر الأكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيادق، ط 1، ص1.

[4]– آل عمران، الآية: 07.

[5]– آل عمران، الآية:18.

[6]– الإسراء، الآية: 108.

[7]– الإسراء، الآية: 108.

[8]– فاطر، الآية:28.

والهدف من التربية والتعليم لم يكن عند المسلمين دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان، ولم يكن دينيا كنيسيا كما كان عند المسيحيين في العصور الوسطى، وإنّما كان الغرض عند المسلمين دينيا ودنيويا، فهدفوا بذلك لعيش حياة كريمة وللاستعداد في ذات الوقت لملاقاة الله عزّ وجلّ[1] لقوله تعالى: " **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**"[2]، فعندما أقبل الفاتحون المسلمون وفي مقدّمتهم الصحابة والتابعون، والتابعون، الذين عاشوا ظروف الوحي مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، يحملون مشعل الدولة الإسلامية الجديدة ومبادئها لأهالي الأمصار المفتوحة، فكانوا كلّما فتحوا بلدا أو مدينة علّموا ودرّسوا تعاليم هذا الدين بأن تركوا بعض الصحابة والمعلّمين والفقهاء لتعليم أهلها مبادئ الإسلام واللغة العربية[3]، فكانت التربية ذات أهمية كبيرة سبقت التعليم ولا زالت كذلك رغم أنّ حركة تعليم القرآن والكتابة لم تكن عامّة، بحيث تذكر مصادر التاريخ أنّه كان في العرب نفر يعرفون القراءة واالكتابة، وأنّ النبي صلى الله عليه وسلّم جعل بدل فداء الذين يكتبون ويقرؤون من أسرى قريش تعليم عدد من المسلمين، فهذه الرواية دلّت على فشو الأمية بين المسلمين الأولين وعدم وجود من يعلّمهم، هذا من جهة[5].

ومن جهة أخرى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلّم بالقراءة والكتابة[4]، ولا عجب في ذلك، فالقرآن حثّ على ذلك وهو يقول: " **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**"[5].

فكان التعليم الأول الذي بدأه الرعيل الأول من المسلمين في حواضر بلاد المغرب وبواديه يعد أقرب إلى التربية بمفهومها العام وهي التنشئة الاجتماعية، فساهمت في مختلف المؤسسات التربوية والدينية، مثل: "الكتّاب" و"الرباط" و"المسجد"، ولقد كانت مظاهر التعليم في البداية تتجلى في شرح الآيات القرآنية وتفسيرها، وقد تطور هذا التعليم

---

[1]– محمّد هاشم قالوني، المناهج التعليمية (مفهومها وأسسها وتنظيمها) الجامعة المفتوحة طرابلس، 1977، ص77.

[2]– القصص، الآية: 76.

[3]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 338.

[4]– عبد الطيف الطيباوي، محاضرات ففي تاريخ االعرب والإسلام، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2، ص 50.

[5]– سورة المجادلة، الآية: 11.

الذي يمكن أن يطلق عليه التعليم الشعبي العام لأنّه يعتبر ضروريا لكل المسلمين، فتفرعت عنه بعض الأشكال التعليمية[1]، وأصبحت لهذا التعليم مناصب دينية وإدارية فيما بعد مثل: الإمامة والقضاء والفيّة والحبّة[2].

والتعليم العام يعني التعليم الذي ذكره "ابن خلدون"، فهو ضمان الحدّ الأدنى من المعارف الدينية[3]، ويتوجه هذا النوع من التعليم إلى جميع المسلمين وهو إجباري على كلّ الناس حتّى يندمجوا في المجتمع الإسلامي[4]، وكانت الدولة تتدخل في بعض الأحيان في هذا النوع من التعليم وتشرف عليه وتسهر على نشره بين طبقات المجتمع، وتحرص على تعميمه وتقوم بتعيين فقهاء، ومعلمين لهذا الغرض حتّى تخلق الانسجام في سلوك المجتمع[5].

لبساطة بنائها، أو استئجار منازل أو غرف تتخذ لتعليم أولادهم، أو يقوم بناؤها أحد الأفراد، أو جماعة من الناس احتسابا لوجه الله، وطلبا لأجر الآخرة[6]، وفي حال قيام معلم الكتاب باستئجاره فكان على أولياء الصبيان دفع ثمن الكراء[7].

وتميز الكُتّاب منذ ظهوره، ببساطة أثاثه حيث كان يفرش بالحصير المصنوع من الحلفاء أو الدّوم التي يجلس عليها الصبيان مشكلين حلقة حول المعلم، هذا إضافة إلى أدوات أخرى تستعمل في تعليم الأطفال كالألواح الخشبية والأقلام المصنوعة من القصب،

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 339.

[2]– ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، دار الثقافة، لبنان، ط2، ص 50.

[3]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 339 نقلا عن ابن خلدون، المقدمة، ص 49.

[4]– الغزالي، أحياء علوم الدين، ج 1، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ت) ص 16.

[5]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 340.

[6]– الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب أخرجه مجموعة من الفقهاء إعداد الأساتذة، محمّد حجّي، محمّد العرايشي (13 جزء) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الرباط 1983، ج 8، ص 156.

[7]– ابن سحنون، كتاب آداب المعلمين ، تقديم وتحقيق محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، ص 95.

وقلع حجر الصلصال، ودواة من الصبغ والصوف وجرار الماء، وبعض الكتب كالمصاحف وكتب النّحو وغيرها[1].

وقد أوكلت مهمّة تعليم الصبيان في الكُتّاب لمعلّم يتعاقد مع أوليائهم على فترة الدراسة وكذا دفع الأجر[2].

كما عرف هذا النوع من المراكز التعليمية الابتدائية انتشارا كبيرا في كلّ أنحاء المغرب الإسلامي، خاصّة في القرى والأرياف، على غرار المساجد الكبيرة والمدارس التي وجدت بكثرة في المدن الكبرى.

وكان التعليم الذي يتم في الكتاب تعليم أوّلي، حيث منه ينتقل التلميذ إلى مزاولة التعليم في الزوايا والمساجد لإكمال دراسته، أمّا طريقة التعليم في الكُتّاب فقد أشار إليها ابن خلدون في مقدمته قائلا: "...فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء لذلك نستطيع القول أنّ المغرب الإسلامي كان هو الآخر قد وضع التّعليم في أولويات اهتماماته منذ الفتح وعصر الولاة، ثمّ في عهد الكيانات السياسية والمذهبية المستقلة كالأدارسة والرستميين وبني مدرار وغيرهم، إلاّ أنّ دور الدّولة سيظهر جليا وبارزا خلال القرن الثامن الهجري، ثمّ في عهد الموحّدين، والدول التي قامت على أنقاضهم وهي الحفصية والزّيانية والمرينية وبنو الأحمر[3]،.

وما ميّز المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة أنّ التّعليم كان منتشرا في مدنه وقراه بشكل واسع وبكلّ مستوياته[4]، فأدّت كل من المدارس والمساجد والكتاتيب والزوايا دورها فيه[5]، باعتبار أنّ إحدى هذه الأماكن كانت بمثابة المنبع الذي يأخذ منه الطّلاب العلم في

---

[1]– محمّد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص 19.

[2]– الونشريسي، المعيار ج 2، ص 151.

[3]– المرجع نفسه . ص 154.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص 34.

[5]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج1، المؤسّسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 437.

القرن الثامن الهجري[1]، ولا عروة أن نتطرّق للكشف عمّا كان يكتنف التعليم في مراكزه التي كان يتمّ فيها.

المبحث الأوّل: الكتاتيب والمساجد.

1 – الكتاتيب:

تعدّ الكتاتيب من أقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي، ففيها يتمّ تعليم القرآن والكتابة للصبيان[2]، ودخل هذا النوع من النظام التعليمي لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل[3]، وقد تميّزت كتاتيب القرون الأولى للإسلام ببسطة بنائها، كما ازداد عددها بتوسّع العمران وكثرة تأسيس المدن الجديدة بالمغرب الإسلامي[4]، وكان يقوم بإنشاء هذه الكتاتيب الميسورة في غالب الأحيان، وذلك من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه (أي القرآن)، أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا على العلم بالجملة، وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب، ومن تبعهم من قرى البربر...[5].

هذا وقد أعيب على منهج المغاربة في تحفيظ القرآن للصّبيان في الكتاب، دون فهم آياته ومعانيه، حيث أنّ التلميذ لا يعرف إلاّ ترتيب السور، وحفظها دون إدراك معناها، ولا مضمونها[6]، وفي هذا الصدد أورد ابن خلدون أن يؤخذ الصبيّ بكتاب الله في أوامره، يقرأ ما لا يفهم، وينصب في أمر غيره، أهمّ ما عليه منه...[7]، كما أعطى ابن عزيز

---

[1]– المرجع نفسه، ص 34.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ط1، ص13–18.

[3]– بن سحنون، المصدر السابق ، ص 64.

[4]– إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب الإسلامي حتى القرن 9–15م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص15–19.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ص 602.

[6]– رابح تركي، التعليم الثري والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص 263.

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 602.

طريقة بديلة في تعليم الصبيان، وهي أن يحفظ الصبيّ القرآن والشّعر والنّثر كما يتعلّم الخطّ والنّحو، وهو مذهب أهل الأندلس في تعليم الولدان[1].

كما لابدّ من الإشارة إلى أنّ الدولة بلغ أوج تدخلها في إنشاء الكتاتيب خلال القرن 8هـ/14م، وبهذا عُرف عن كلّ من "بني مرين" و"بني عبد الواد" و"بني حفص" أكثر الأنظمة اهتماما في هذا المجال، ونجد أنّ معظم الكتاتيب المنشأة من قبل الدولة تلحق في العادة بالمساجد[2].

أمّا بالنسبة لعطلة تلاميذ الكتاب، فكانت يومين في الأسبوع، يوم الخميس والجمعة مثل بقية المراكز التعليمية الأخرى كالمدارس، هذا إضافة إلى العطل التي يأخذونها بمناسبة الأعياد الدينية، كعيد الفطر والأضحى[3]، وهذه العطل مازال العمل بها إلى يومنا هذا، بعد هذا يخرج الصبيّ من الكتاب بعد حفظه للقرآن وتلقي مبادئ القراءة والكتابة، فكان قسم من التلامذة يتوجّه إلى الحياة العلمية أو يتعلّم حرفة يدوية أو غيرها تهيّئه لكسب لقمة عيشه[4]، بينما قسم آخر يواصل مساره التعليمية في مراكز أخرى ألا وهي المساجد.

2 – المساجد:

لقد ارتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا قبل تأسيس المدارس والزوايا حيث قامت حلقات الدّرس فيه، منذ أن نشأ لأوّل مرة، واستمرّت كذلك على مرّ السنين والقرون، وفي مختلف أقطار العالم الإسلامي ودون انقطاع[5]، أمّا العامل الأساسي الذي جعل المسجد يؤدّي دورا تربويا هاما، هو أنّ الدراسات الأولى كانت تهتمّ بتعليم الإسلام باتخاذه مكانا لدراسة القرآن الكريم والفقه والأدب[6].

---

[1]– المصدر نفسه، ص 602.

[2]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص 19.

[3]– ابن سحنون، المصدر السابق، ص 80.

[4]– إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج1، ص22.

[5]– أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد الغربي للطباعة، مصر، 1976، ص102.

[6]– محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، نشر علم الكتب، القاهرة، ط1983، ص221.

هذا إضافة إلى وظائفه الأخرى، حيث يجتمع الناس فيه للعبادة وعقد حلقات البحث والمناظرات والاستماع إلى دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء[1].

كما كان للمسجد دور فعال في الحياة السياسية، والاجتماعية، والدينية للدولة الإسلامية، فكانت تذاع في الإخبار الهامّة التي تتعلّق بمصالح العباد، وقراءة البلاغات الرسمية للدولة، كما أدّى دور إداري تمثّل في عقد عقود الزواج، والصفقات التجارية[2].

وهناك بعض المساجد التي كان يطلق عليها المسجد "الجامع" والتي تميّزت بنظامها التعليمي الخاص، فلم يكن يسمح للصغار التعلم فيها بل كانت مخصّصة لتعليم الكبار ومجالسة العلماء[3]، فهي شبه كليات تدرس بها العلوم الإسلامية كالفقه وأصوله والحديث ومصطلحه والقرآن وتفسيره، على مثيل "جامع الزيتونة"[4]، الذي أدّى دورا مهمّا في الازدهار الحضاري للمغرب الأدنى منذ تأسيسه، فقد كان مقصدا لطلبة العلم من بجاية وقسنطينة والقيروان..."[5]، وكذلك جامع "القرويين بفاس"[6]، ومسجد "الجامع بغرناطة" الذي الذي يعدّ من أبدع الجوامع وأحسنها منظرا وكذلك جوامع "الجزيرة الخضراء" ببلاد الأنلس التي ماجت بالعلماء والمؤدبين نظرا لموقعها المهمّ[7].

ولقد تأثّر المسجد فيما يبدو وبنظام المدرسة في التعليم واتجاهاته منذ القرن الثامن الهجري/14م، بحيث أصبحت الدولة تتدخّل في تعيين الأساتذة وإحداث الكراسي للمواد

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 34.

[2]– محمد منير مرسي، المرجع السابق، ص 222.

[3]– المرجع السابق ، ص 222

[4]– عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، (من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)، تقديم ومراجعة، أبو القاسم سعد الله. محمد البشير الشنيتي – ناصر الدين سعيدوني – إبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2003 ص 246

[5]– مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7و9هـ، نقلا عن الونشريسي، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج8، ص 36–38.

[6]– عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 246.

[7]– رشيد يماني، الإنتاج الفكري في الشعر الأندلسي خلال القرنين 7و8هـ، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، ص 54.

العلمية والوعظية للطلاب وعامّة الناس، ففي الدولة الزيانية مثلا كان يحصل المدرسون في المساجد على قرارات من البلاط الزياني[1].

ولقد اشتمل التدريس في المساجد على العلوم الإسلامية، كما ذكرنا وزد على ذلك حتى بعض العلوم العقلية من فلسفة ورياضيات وطبّ[2]، ولقد كانت بعض المساجد أحيانا

يستمرّ علماؤها في التدريس حتى وقت متأخّر من اللّيل[3].

كما أنّه اعتاد بعض الفقهاء قراءة كتب الوعظ في المساجد على الناس، غير أنّ أهل الفتوى كذلك حذّروا من تلك الكتب التي تحوي الكثير من الخرافات والأساطير وحتى قراءة المقامات، فكان الفقيه "ابن البراء"[4]، لا يقرأها في مسجد تونس الأعظم "الزيتونة" وإنّما في الدويرة المخصصة للإمام والملحقة بالجامع.

وإن تحدّثنا عن مساجد المغرب الإسلامي سوف لن ننتهي من عدّها لكثرتها فمثلا نجد تلمسان لوحدها كان فيها حوالي ستين مسجدا ما بين كبير ومتوسط الحجم[5]، ولقد انتشرت المساجد انتشارا كبيرا وخاصة أنّ الحكّام كانوا يشجعون على ترقية الجانب العلمي والثقافي[6]، فنجد:

*** مسجد أقادير:**

[1]– مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج2 (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، دار الحضارة، ط2، الجزائر، 2007، ص 251.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ المغرب الإسلامي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1994، ص 138.

[3]– ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب، قدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 42.

[4]– ابن البراء، هو الشيخ الفقيه عمر بن البراء، تولى الصلاة بجامع الزيتونة، انظر الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد منظور، الدار العتيقة، تونس، 1966، ص 118.

[5]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 145.

[6]– عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 59.

تمّ بناء هذا المسجد بأمر من المولى "إدريس الأول" مؤسس دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب الأقصى، حينما ضمّ تلمسان لدولته سنة 173هـ/789م[1]، كما قام بعده ابنه "إدريس الثاني" بإعادة ترميم وتوسيع هذا المسجد[2] وحظي هذا المسجد أيضا بعناية "يحيى بن يغمراسن" الذي أقدم على ترميمه وتشييد مئذنته[3].

*** مسجد سيدي أبي الحسن[4]:**

يعود تاريخ بنائه إلى سنة 696هـ/1296م، على يد السلطان الزياني "أبي سعيد عثمان بن يغمراسن"، وحمل هذا المسجد اسم العالم الكبير "أبي الحسن التنسي" الذي استقرّ بتلمسان بعد رحيله من تنس إليها في عهد يغمراسن[5].

ومسجد أولاد الإمام[6]، ومسجد "إبراهيم المصمودي"، ومسجد "أبي مدين شعيب بالعباد" سنة 739هـ[7]، وجامع "سيدي الحلوي"[8]، وغير ذلك كما نجد أيضا "الجامع الكبير الكبير بمدينة الجزائر"، وهو يعتبر إحدى المآثر المرابطية في مجال الفنّ الإسلامي، والجامع العتيق بمستغانم" سنة 742هـ/1341م[9].

ونجد أنّ المرينيين شيّدوا بدورهم العديد من المساجد "كجامع فاس الجديد" سنة 677هـ، وجامع وجدة[10]، و"الجامع الكبير بتازا" الذي أنشأه عبد المؤمن بن علي ورسمه

---

[1]- ابن أبي زرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الوراقة ، الرباط1972 .

[2]– رشيد بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص 171–172.

[3]– المرجع نفسه ، ص 172.

[4]– يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، ج1، تحقيق وتعليق : عبد الحميد حاجيات ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 209.

[5]– المصدر نفسه ، ص 213–212.

[6]– جورج مارسي، تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار التل، البليدة، 2004، ص 53.

[7]– عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج7، ص 120.

[8]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص148، رشيد بورويبة، المرجع السابق ، ص181.

[9]– مولاي بلحميسي، في تاريخ مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، العدد 12، السنة الثانية 1973، ص131–132.

[10]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، (من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المجلد 2، ط1، 1978، ص 159.

السلطان أبي عنان[1]، وجامع الشرابليين بفاس الجديد الذي أسس في القرن الثامن الهجري/14م.

كما نجد مساجد الأندلس "كمسجد قرطبة" و"مسجد إشبيلية" اللذان يتهافت عليهما الطلبة من كلّ أنحاء العالم[2] خاصة مسجد قرطبة الذي كان منذ الخلافة الأموية أكبر جامعة في العالم، وقد عجّت البلاد بالمساجد التعليمية كالمسجد الجامع بالميرية[3]، و"جامع القصبة"، والمسجد "الجامع بمالقة" و"مسجد الحمراء"، ومسجد "ابن سحنون والتائبين"[4]، إلى إلى غير ذلك من المساجد، وكلّ هذا يبيّن لنا الدّور الكبير الذي لعبته المساجد في التعليم.

المبحث الثاني: المدارس والزوايا والمكتبات.

1 – المدارس:

كان نتيجة لكثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه من اجتماعية وسياسية أن أدى ذلك الظهور مركز ثاني من المراكز التعليمية ألا وهي المدارس، ظهر هذا النّوع من المرافق التعليمية لأوّل مرة في التاريخ الإسلامي في مدينة "نيسابور"، وذلك بتشييد المدرسة البيهقية في أوائل القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، لكن مع هذا كلّه أجمعت الدراسات التاريخية على أنّ التّأسيس الحقيقي للمدارس واهتمام الدولة بها لم يكن إلاّ على يد الوزير السلجوقي (456–485هـ/ 1046–1092م)[5]، الذي بنى المدرسة النظامية ببغداد[6]، وعرفت بالمدارس النظامية لأنها أوّل مدرسة قرر فيها للمدرسين رواتب رواتب وأجور معلومة[7].

---

[1]– هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية (سياسيا وثنائيا)، شهادة ماجستير تاريخ المغرب الإسلامي، 2007، ص 132.

[2]– رشيد يماني، المرجع السابق، ص 53.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة الميرية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1969، ص144.

[4]– رشيد يماني، المرجع السابق، ص54.

[5]– هو الحسن بن علي بن إسحاق السلطان الطوسي، أبو علي، الملقّب بقوام الدين، نظام الملك، قتله الباطنية ، علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة الغزو الصليبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، ص123.

[6]– المقريزي أبو العباس، الخطط المقريزية، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط2، 1987، ج2، ص 363.

[7]– المرجع نفسه، ج2، ص 363.

وبعد هذا ساد بناء المدارس في كلّ من بلاد الشام ومصر ثمّ انتقل إلى بلاد المغرب بداية من القرن 7هـ/13م، حيث سجلت كتب التاريخ بأنّ السلطان الحفصي "أبا زكريا" (ت647هـ/1249م)[1]، وقد أنشأ أوّل مدرسة بالمغرب الأدنى عرفت بالمدرسة "الشماعية"، والتي سميت فيما بعد بأمّ المدارس، وكان ذلك فيما بين سنتي 663هـ-674هـ/1235-1249)[2]، ثمّ انتقلت حركة بناء المدارس إلى المغرب الأقصى التي تمّ فيها بناء مدرسة "الصفارين" في عهد السلطان "أبي يعقوب بن عبد الحق المريني" سنة 675هـ[3].

وكانت المدرسة آنذاك تلحق بها بعض المرافق الضرورية في حياة ساكنيها من الطلاب الذين يقصدونها لطلب العلم، كبناء جناح لا يراه المسافرين والطلبة، وعابري السبيل، إضافة إلى المكتبة التي تعدّ أهمّ مورد للطلاب الفقراء في اقتناء الكتب وكذا المدرسين، أمّا موارد المدرسة المالية فكانت مصادرها تتمثّل على الخصوص في الأحباس والأوقاف[4]، التي يوقف عليها من قبل السلاطين، حيث يتمّ صرف عائدات هذه الأوقاف على الطلبة المقيمين في المدرسة، ودفع أجور المدرسين، كما يتمّ صيانتها وترسيم بنائها بهذه العائدات[5]، هذا وكانت المدارس تخضع لنظام الحسبة حيث يقوم بزيارتها، ليتأكّد من سلامة بناءها، وحضور بعض الدروس والاطّلاع على مناهج الدراسة وكتبها، وهذا بهدف منع أدعياء العلم من التصدّي لتعليم الطلبة[6].

وهذه المدارس ساهمت بشكل فعّال في نموّ وازدهار الحركة التعليمية ومن أهمّ المدارس نذكر:

---

[1]- ابن أبي دينار، أبو عبد الله الرعيني) ت 1110 ه/1699 م، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس1967، ص 119.

[2]- الرصاع، فهرس الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967، ص142.

[3]- البادسي عبد الحق بن إسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الدين، تحقيق سعيد إعراب، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993، ص111.

[4]- التنسي – محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ ،)ت 1493 - 899 م:(نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه :محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية 1985، ص 139.

[5]- الونشريسي، المعيار، ج7، ص 262-264-266.

[6]- موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الجزائر، 1971، ص 71.

"المدرسة التوفيقية" التي أشرفت على بناءها الأميرة "عاطفة" زوجة الأمير الحفصي أبو زكريا في حدود (650هـ/1252م)[1]، وكذلك المدرسة الحنفية 742هـ، ومدرسة "تافراجين" (766هـ)، ثمّ انتقلت المدرسة بعد ذلك الدولة المرينية التي تعتبر أكثر الدويلات المغربية الإسلامية نشاطا وحيوية في مجال بناء المدارس، حيث أنفق سلاطينها أموال طائلة على بنائها وتزيينها[2].

وشيّد السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق (657هـ-685هـ/1258-1286م) أوّل المدارس بالمغرب الأقصى وسمّاها مدرسة "الصفارين"[3]، وزودها بخزانة من الكتب وصلت إليه من الأندلس.

كما شيّد السلطان أبو سعيد عثمان الثاني بن يعقوب مدرسة "فاس الجديد" أو مدرسة "دار المخزن" سنة 720هـ[4].

وكذلك نجد "مدرسة العطارين" بفاس 723هـ، و"المدرسة المصباحية" بفاس أيضا[5]، و"المدرسة البوعنانية" بفاس، ومدرسة "أبو الحسن" بسلا والتي تعتبر من أحسن المدارس الدينية شكلا[6].

كما نجد أيضا من مدارس تلمسان المشهورة مدرسة "أولاد الإمام" التي تقع بناحية المطمر، أو داخل باب كشوطة حسب ما ذكره يحيى ابن خلدون[7]، وقد شيّدها حمو موسى موسى الأول لهما إكراما لمثواهما.

كما نجد "المدرسة التاشفينية" التي اشتهرت بنسبها إلى مؤسسها السلطان أبي تاشفين الأوّل، وهي تقع بجانب المسجد الأعظم[1]، بالإضافة إلى المدرسة اليعقوبية التي قام قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني.

---

[1]- الزركشي، المصدر السابق، ص118.

[2]- هوارية بكاي، المرجع السابق، ص285.

[3]- السلاوي، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، دار الكتاب البيضاء، 1955، ص 65.

[4]- المصدر نفسه، ص 175-176.

[5]- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تقديم محمود بوعياد، ط2، الجزائر، 2007، ص 403.

[6]- ابن مرزوق، المصدر نفسه، ص 406.

[7]- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 130.

كما نجد "مدرسة العباد" أو مدرسة "أبي مدين" والتي شيّدها أبو الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان[2]، تقدّم فيها دروس معمّقة وأسست سنة 748هـ/1347م، وزاول التدريس فيها ابن مرزوق الخطيب وحفيده وابن خلدون[3].

ونجد بتلمسان أيضا مدرسة "سيدي الحلوي" نسبة إلى أحد رجالات العلم من الأندلسيين وهو "أبو عبد الله الحلوي" الذي ذكره يحيى بن خلدون في البغية بالإضافة إلى مدرسة "الجزائر" التي أسّسها أبو الحسن المريني بمدينة جزائر بني مزغناي، وفيها مكان لإيواء الطلبة مدة دراستهم ويأخذون عن أساتذتها العلوم[4]، كما كانت بهذه المدينة مدارس أخرى "كالمدرسة العنانية" و"مدرسة ابن السلطان"[5].

ومن أشهر المراكز العلمية والتعليمية في الأندلس نجد "المدرسة النصرية" وتسمّى أيضا "المدرسة اليوسفية"، وبناها السلطان يوسف بناء على مبادرة من حاجبه رضوان النصري عام 750هـ/1349م[6]، مثلت هذه المدرسة مواضع التدريس بغرناطة، واستقطبن طلبة العلم من كلّ مكان، ودرس فيها كبار العلماء، والقراء من الأندلس وحتى من المغرب الإسلامي على غرار أبو محمد بن عبد الله بن أبي القاسم بن جزي (ت797هـ)، ومحمد بن علي الخولاني (ت 754هـ)، ومحمد بن محارب الصريحي (ت750هـ)، وابن مرزوق التلمساني...[7].

وبقيت هذه المدارس تؤدّي رسالتها التعليمية ومحافظة على جمالها وبهائها.

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004، ص 486.

[2]– ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 406.

[3]– إبراهيم حركات، الصلات الفكرية بين تلمسان والمغرب، مجلة الأصالة،العدد 26 ، ص 186.

[4]– مفدي زكريا، النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975، ص166.

[5]– كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510–1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص8.

[6]– لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص 36.

[7]– لسان الدين ابن الخطيب، المرجع السابق، ج3، ص35/ أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس، حققه إحسان عباس، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997، ص 388.

2 – الــزوايــا:

منذ القرن الثامن الهجري/ 14 ميلادي سادت لفظة "الزاوية" مكان الرباط الذي تولّدت منه[1]، والزاوية هي مكان ذو طابع ديني وثقافي وتعليمي كما تمارس فيه العبادات كالقيام بالصلاة، هذا إضافة إلى حلقات الدرس الذي يلقى عل الطلاب، كما كانت تخصّص لاستقبال عابري السّبيل وإطعام الفقراء والمساكين، وقد عبّر عنها ابن مرزوق بقوله: "إنّ الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين..."[2].

وقد أنشأ هذه الزوايا أمّا السلاطين وأهل الخير أو رجال الطرق الصرفية[3]، من أمر الخاصة، مثلما فعل "أبو الحسن المريني" في إنشاء زاوية العباد والسلطان "أبو العباس أحمد العاقل الزياني" الذي بنى زاوية الولي الزاهد "الحسن بن مخلوف أبركان"[4]، أو تشترك جماعة أو أفراد قبيلة في إنشائها، ويوقفون عليها الأوقاف من أجل تغطية نفقاتها[5]. نفقاتها[5].

وكانت إدارة ورعاية أوقات الزاوية توكل لقيّم ومساعدين له، إضافة إلى أنّا المحبسين على الزاوية يحدّدون في عقودهم المواضع التي تتّفق فيها عوائد أوقافهم وكيفية إدارتها، هذا ولم تكن الزاوية ملكا للأشخاص ولا للدّولة بل كانت أماكن تعليمية واجتماعية عامّة تستمدّ استقلاليتها من أوقافها.

فكانت الزاوية بذلك مرحلة وسطى بين الكتاب الذي هو مدرسة ابتدائية والمدرسة التي هي معهد ثانوي، فكان الطالب عندما يتعلّم بالزاوية يصبح غالبا مدرسا بها أو بغيرها من الزوايا، وهذه الأخيرة على أنواع، فنجد الزاوية البسيطة وهي لم تنشأ على ضريح أحد الأولياء فتكون الأراضي التي حولها حبسا عليها في الغالب للإنفاق منها، والنوع الثاني الزاوية ذات الولي أي التي أنشأت حول ضريح أحد الأولياء، والنّوع الثالث:

---

[1]– وسيلة بن بلعيد بن حمدة، الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي، الهداية، العدد الرابع، 1995، ص 29.

[2]– ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص 411–413.

[3]- ابن قنفد، أنس الفقير وعِز الحقير،اعتنى بنشره وتصحيحه :محمد الفاسي ، أودلف فور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ،مطبعة أكدال ، الرباط1965 ، ص 117.

[4]– التنسي، المصدر السابق، ص 248.

[5]– المصدر نفسه، ص 248.

الزوايا الطرقية وهي الخاصة بأصحاب الطرق الصوفية حيث يردّدون فيها الأناشيد والأحزاب بالطريقة، ضف إلى ذلك جانب التعليم[1].

ومن زوايا المغرب الإسلامي المنتشرة في مدنها نجد في تلمسان مثلا زاوية "أبو يعقوب" التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده[2]، وزاوية "سيدي الحلوي"، التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة، وزاوية "أبي زيد"[3]، وزاوية "أبي مدين بالعباد"[4]، وزاوية "السنوسي"[5]، وزاوية "ابن البناء"[6] بتلمسان، وغيرها من الزوايا التي انتشرت بالمغرب الأوسط.

وعن زوايا المغرب الأقصى في عهد المرينيين هي كثيرة أيضا فنجد مثلا: زاوية "مقبرة سلا"[7]، والزاوية "المتوكلية" التي بناها السلطان أبو عنان[8]، وسبق ذلك زاوية "تافرطاست" التي بناها أبو يوسف يعقوب 684هـ/1285م، بالقرب من مكناس والتي خصّصت لتلاوة القرآن[9].

كما نجد أيضا العديد من الزوايا في البلاد الحفصية كزاوية "بعين الزميت" التي تقع بين مدينة تونس وباجة[10].

كما نجد أيضا من الزوايا التي انتشرت ببلاد الأندلس زاوية "اخشارش"[1]، بالإضافة بالإضافة إلى الزاوية الشهيرة التي تعرف "برابطة العقاب"[2].

---

[1]– محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987، ص 40.

[2]– يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 470.

[3]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 149.

[4]– التنسي، المصدر السابق، ج1، ص 149.

[5]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

[6]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 149.

[7]– هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 143، 'إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 103.

[8]– ابن الحاج النميري، فيض العباد وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 93–94.

[9]– عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 435.

[10]– مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و9 الهجري، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص 69.

لقد أدّت الزاوية في القرن الثامن الهجري دورا مهمّا، فساهمت في نشر العلم وأوكلت لها مهمّة تحفيظ القرآن وتدريس مختلف العلوم سواء النقلية أو العقلية[3].

وقد عهد بالتعليم في الزاوية لكبار العلماء كابي عيد الله أحد كبار الإعلام الذي كان يدرس بزاوية الحديث[4]، هذا ما جعلها شبيهة بالمدارس في بثّ وتعليم الناس.

3 – المكتبـــات:

خصّصت بعض المكتبات أو الخزائن في كثير من مدن المغرب الإسلامي وحواضره خاصة في تونس وفاس وسبتة وبلاد الأندلس[5]، فيذكر المؤرخون أنّ عدد الخزائن العلمية بسبتة بلغ إثنان وستون خزانة، كما توجد خزانة كتب شهيرة بجامع "الزيتونة" بتونس أقامها السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الحفصي تولّى الحكم (797هـ/1393م)[6]، ومدينة فاس كانت من المراكز العلمية الهامّة في بلاد المغرب، كما أنها احتوت على شيء من الكتب التي لا يشاركها من بلاد المغرب فيه غيرها[7].

كما نجد مكتبات بلاد الأندلس التي زخرت بالمؤلفات والكتب في مختلف المجالات، فقد ازدهرت بلاد الأندلس بهذه المكتبات والكتب[8].

وكانت ظاهرة جمع الكتب في بلاد الأندلس تكاد تكون هواية ويعاب الذي لا يملك خزانة كتب في بيته، وكان الحكام خاصة في عهد ملوك الطوائف قد فاقوا غيرهم في جمع الكتب والتفنّن في زخرفة خزائن المكتبات، ولمّا دخل المرابطون الأندلس وجدوا

---

[1]– رشيد يماني، المرجع السابق، ص 56.

[2]– ابن الخطيب، المرجع السابق، ج2، ص 155.

[3]– المصدر السابق ، ص155 .

[4]– ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص 281.

[5]– كمال السيد أبو المصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997، ص 116.

[6]– الزركشي، المصدر السابق، ص 116.

[7]– الونشريسي، المعيار، ج1، ص211.

[8]– رشيد يماني، المرجع السابق، ص 61.

ثروة كبيرة إذ أنّ مكتبة "المستنصر" (ت 366هـ)، قد بيعت كتبها على إثر الفتنة البربرية[1].

لقد عرفت الثغور الجنوبية مكتبات رائدة أهمّها "مكتبة الميرية"، ومكتبات "مالقة"[2]، ومكتبة "رندة"[3]، إضافة إلى مكتبات "غرناطة"، ومكتبة "بني الأحمر"، ومكتبة "الشاري" الخاصة، ومكتبة "عبد الحق غالب بن عطية"[4].

[1]– المرجع السابق، ص 61.

[2]– المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حقّقه إحسان عباس ج3، دار الغرب الإسلامي ،د ت ص 535.

[3]– ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2، تحقيق وتقديم : محمد بن عبد الله عنان ، دار المعارف ، القاهرة، 1956 ص 535.

[4]– رشيد يماني، المرجع السابق، ص 63.

إنّ الذين كتبوا لتاريخ المغرب الإسلامي سواء من الناحية التاريخية أو في نواحي أخرى لم يغفلوا أبدا الحياة العلمية وأسسها وبرامجها وعلماءها لأن لها كل الدور في الازدهار الثقافي الذي ميّز دول المغرب الإسلامي خاصة في القرن الثامن الهجري/14م، وبرغم ما يعاب على تلك الحقبة، إلاّ أنه كان من أرقى وأزهر القرون في العصور الوسطى بالنسبة للحركة الفكرية رغم الحروب التي كانت قائمة طيلة هذه القرون بين دويلات المغرب الإسلامي الثلاث.

التعليم هو أحد العوامل الهامة لبناء الدول ودفعها نحو التقدّم والتطور وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا و الغاية منه هو الحصول على المعرفة ويعرّف ابن خلدون صناعة التعليم فيقول: "وذلك أن الحذق في العلم والتّفنن فيه والاستيلاء عليه إنمّا هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله"[1].

ولقد مرّ التعليم منذ ظهور الإسلام وحتّى الفتوحات الإسلامية بالمغرب الإسلامي بمراحل عدّة على مرّ القرون، تطور تدريجيا سواء في مناهجه وموارده وأماكنه.

المبحث الأول: سند ومراحل التعليم ببلاد المغرب الإسلامي

1 – سند التعليم ببلاد المغرب الإسلامي:

لقد عرفت أوضاع التعليم في المغرب الإسلامي تباينا واضحا، فانقسمت إلى حافظ على سند تعليمه كتونس وتلمسان ومنقطع لسند تعليمه كالأندلس وفاس، وهذا ما أثّر على الحركة التعليمية خلال القرون المتأخرة من العصر الوسيط، وسند التعليم هو من أهداف الرّحلة العلمية الأساسي، وقد عرف عن أهل المغرب بباعهم في إسناد كتب علومهم خاصّة الحديث[2]، وكذا المحافظة على سند التعليم الّذي تأثر بمسلكين وهما: مسلك المشرق، ومسلك الأندلس.

[1]– ابن خلدون ،المقدمة، ص 477.

[2]– المنجور،فهرس أحمد المنجور، تحقيق: محمّد حجّي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط 1976، ص20–21.

ارتبط تاريخ المغرب الإسلامي بالمشرق منذ المراحل الأولى للفتح فأصبح يؤثر ويتأثر منه في كل جانب خاصّة ما يتعلّق بالعلم حيث كان المشرق قبلة لطلبة المغرب الذين رحلوا إليه طلبا للعلم، وزيادة في المشيخة[1]، وكذا الاستفادة من طرق تدريسه وقد أورد ابن خلدون أنّ تلمسان حافظت على سند التعليم عن طريق عالمها الكبير أبي عيسى موسى بن الإمام، الذي أخذ عن مشيخة تونس، التي اتّصل سند تعليمها فقال: "بعد انقراض الدّولة بمراكش (أي الموحديّة) ارتحل إلى المشرق من إفريقيّة القاضي أبو القاسم بن زيتون، لعهد أوساط المائة السابعة، فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب، فأخذ عنهم ولقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وجاء على إثره من المشرق أبو عبد الله ابن شعيب الدكالي، كان ارتحل إليه من المغرب، فأخذ عن مشيخة مصر ورجع إلى تونس واستقرّ بها، وكان تعليمه مفيدا، فأخذ عنهما أهل تونس، واتّصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلا بعد جيل، حتّى انتهى إلى القاضي محمّد ابن عبد السّلام[2] شارح ابن الحاجب، وتلميذه، وانتقل من تونس إلى تلمسان في ابن الإمام وتلميذه، فإنه قرأ مع ابن عبد السّلام على مشيخة واحدة، وفي مجالس بأعيانها، وتلميذ ابن عبد السّلام بتونس، وابن الإمام بتلمسان لهذا العهد إلاّ أنّهم من القلّة بحيث يخشى انقطاع سندهم"[3] .

كما كان لنزول عمران المشدالي على تلمسان والاستقرار فيها دور هامّ في بثّ طريقته التعليميّة إذ رحل إلى المشرق وأدرك تلميذ أبي عمرو ابن الحاجب، وأخذ عنهم ولقن تعليمه، وقرأ مع شهاب الدين القرفاني في مجالي واحدة، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد[4] .

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص602.

[2]– هو محمّد ابن عبد السّلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بها، توفي بتلمسان سنة 749 ه– 1348 م وقبره بالعبّاد إلى جانب قبر سيدي أبي مدين شعيب، انظر الزركشي، المصدر السابق، ص88.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 604.

[4]– المصدر نفسه، ص 605.

وبهذا اتّصلت سلسلة سند التعليم في تلاميذ ابن الإمام وظهر من طلبته"....تلميذه أبو عبد الله الشريف التلمساني شارح الجمل وانتهت طريقته لولده أبي يحيى المفسر العالم واستقرت أيضا طريقة ابن الإمام في تلميذه سعيد ابن محمّد العقباني، وانتهى ذلك إلى ولده أبي الفضل قاسم العقباني رحمهم الله جميعا"[1]، وقد اتخذ من حذق العالم واتساع معارفه واتّصال سند علومه، وكثرة مؤلفاته، وتكوينه للعلماء هي التي تجعله محلّ إضفاء التّعليم الحسن، كما أكّد ذلك ابن خلدون ونقلها المقرّي الحفيد قائلا: "ولمن ذكرنا من أهل المائة الثامنة انتهت طريقة التعليم وملكة التلقي، يعني بذلك الشّريف والعقباني رحمهما الله قال: لكونهما ألّفا التصانيف البعيدة، وزاحما رتبة الاجتهاد من غير منازع[2].

وبانقضاء القرن التاسع الهجري فقد التعليم في المغرب الأوسط سنده نتيجة توقف الرحلات العلميّة بسبب الأخطار الّتي بدأت تدبّ بالقطر المغربي الإسلامي خاصّة فترة الضعف السياسي الذي انتابه، وكذا التحرش الإسباني على سواحله[3].

أمّا عن فاس وسائر أقطار المغرب فيرى صاحب المقدّمة أنّها قد خلت من التعليم الحسن لأنّ القيروان وقرطبة انقطع فيها سند التعليم فعجز طلبة العلم عن الحذق في التعليم وكانوا لا يتحاورون ولا يتناظرون في المسائل العلمية بل اقتصروا على الحفظ، وقد فسّر ابن خلدون أن أصحاب المغرب كانوا يعينون لسكنى طلبة العلم بالمدارس ستة عشر سنة وهي مدّة طويلة، لأنّها صعبة وعسيرة لقلة جودة التعليم فيها[4].

2- مراحل التعليم:

[1]- المقري، أزهار الرّياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب ومحمّد تاويت، ج3، ص 24.

[2]- المصدر نفسه، ج 3، ص 24.

[3]- محمّد بن عمرو الطّمار، تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 207.

[4]- عبد الله شريط، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون (في الاجتماع والسياسة والثقافة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 108.

يعد النظام التعليمي الإسلامي أوّل من قرر المراحل التعليمية الثلاث من ابتدائي، وثانوي، وعالي، مع تداخل ملحوظة بين هذه المستويات في النواحي التي لا توجد فيها مدارس، وجامعات متخصّصة[1]، وقد سار التعليم في المغرب الأوسط خلال القرن الثامن على هذا النظام حيث أنّ في المرحلة الابتدائية الأولى، كان التعليم يقتصر فيها على تعليم القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن للصبيان، ويتم ذلك في الكتاتيب، والمساجد والزوايا[2]، وكان المعلّم حريصا كل الحرص على تحفيظ القرآن للصبيان، وتعليمهم الهجاء والشكل والخطّ الحسن، والقراءة الحسنة، ثم يتفقّد حفظهم للقرآن في أيّام معيّنة كعشيّة يوم الأربعاء والخميس[3]، هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة، ككيفية الوضوء، والصلاة، والتشديد عليهم من أجل تعلّمها[4].

وقد استحسن عبد الرحمن ابن خلدون هذه الطريقة في المرحلة الابتدائية من التعليم وحبّذها فرأى أنّ تعليم القرآن الكريم هو أصل التعليم، وهو أوّل ما يجب تعليمه للولدان[5]، لأنّ به يبنى ما يحصل بعد ذلك من الملكات، وأورد بأنّ أهل المغرب كانوا يقتصرون على تعليم أولادهم تحفيظ القرآن، وقراءته المختلفة والكتابة وأحيانا يضيفون إلى ذلك شيئا من مدارسة الحديث أو الفقه، أو الشعر، قبل أن يحذق الصبي في قراءة القرآن، ويجاوز سنّ البلوغ.

هذا السبب هو الذي جعل أهل المغرب أقوى على حفظ القرآن ورسمه من سواهم[6] سواهم[6] وعد هذه المرحلة الابتدائية، في تعليم مبادئ العلوم، وحفظ القرآن، المرحلة التي تضمن للمتعلم الخروج عن الأمية كتابة، وقراءة واعتقادا[7].

---

[1]– عبد المجيد مزيان، الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة الثقافة العدد 90، السنة 15 سنة 1985، ص40.

[2]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 30.

[3]– عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، ط 1،1991،ص 92.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، ص 740.

[5]– المصدر نفسه، ص 740.

[6]– المصدر نفسه ، ص 741.

[7]– عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص 42.

أمّا مرحلة التعليم الثانوي والعالي، فقد كانت دروسها تزاول في المساجد الجامعية والمدارس، فكان المسجد الذي هو منطلق النظام الجامعي آنذاك[1] يحتوي على نوعين من الثقافة، الأولى عالية خاصّة بطلاّب العلم، والثانية عامّة مخصّصة للعامّة[2]، هذا وقد كان العلماء المشاهير، يتولّون التدريس في الجوامع الجامعة والمدارس[3]، وفي المرحلة الثانوية الثانوية كان الطلاّب يقبلون على دراسة تفسير القرآن، والنّحو، والفقه، والأدب فينالون بذلك بضاعة وافرة تمكنهم من مزاولة التعليم العالي، وبلوغ المستوى اللائق، ومعرفة دينهم والإلمام بمختلف العلوم الدينية والأدبية والعقلية[4].

وفي المرحلة الأخيرة من التعليم أي المرحلة العالية، كان الطلاّب الذين يودّون التخصّص في العلوم يطرقون باب العلوم الدينية خاصّة، كالإلمام بتفسير القرآن، والإطّلاع على علومه من قراءات ورسم وغيرهما، وكذا معرفة علوم الحديث والفقه خاصّة المالكي صعودا من المختصرات، مثل الرسالة ومختصر خليل إلى المدوّنة[5]، إضافة إلى علم التوحيد وذلك بالإحاطة بمؤلفات الجويني والأشعري[6]، ومعرفة العلوم العقلية ذات الصلة بالعلوم الدينية كعلم الفرائض الذي كان يدرس مقرونا بالحساب أي نظريا وتطبيقا[7]، كما يلم بعلوم اللغة العربية وآدابها وغيرها من العلوم بمزيد من التعمق والتحليل، وكان للطلاب في هذه المرحلة حقّ اختيار أساتذتهم، وأوقات دروسهم ومدّة إقامتهم في المدرسة أو الجامع[8]، اللّذان احتفظا بهذا النوع من التعليم، خاصّة في المساجد المشهورة كالجامع الأعظم بتلمسان الذي كان شبه جامعة على النمط القديم، مثل جامع

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، المسجد جامع وجامعة، مجلة الأصالة العدد 46 / 47، السنة الخامسة 1977/1397، ص3– 5.

[2]– عبد المجيد مزيان، المرجع السابق ، ص 35.

[3]– التنسي، المصدر السابق ، 1985، ص 197.

[4]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 35.

[5]– عبد المجيد مزيان، المرجع السابق، ص 42.

[6]– المرجع نفسه، ص 42.

[7]– المرجع نفسه، ص 42.

[8]– المرجع نفسه، ص 40.

الزيتونة بتونس والقرويين بفاس، وجامع غرناطة بالأندلس والأزهر بالقاهرة[1]، وفي مرحلة التعليم العالي لم تكن هناك ساعات محدّدة لإلقاء المحاضرات في معاهد التعليم سواء كان ذلك في المسجد أو المدرسة، وإنّما تخضع أوقات الدراسة في تحديدها لأمرين أوّلهما مواقيت الصلوات الخمس اليومية، حيث كانت العادة أن تلقى الدروس قبل الصلاة أو بعدها، والأمر الثاني هو رغبة الأستاذ وكان الطالب لا يمنع من العمل خارج معاهد التعليم ليحصل على قوته، وكان عليه أن يحضر المحاضرات التي كان يعقدها الأستاذ عددا من المرات كل أسبوع وليس من الثابت ما إذا كان الطلاّب يدوّنون شيئا في الكرّاسات فقد كانت ذاكرتهم مدرّبة تدريجيا قويّا على الحفظ وخاصّة بالمغرب الأقصى[2].

ولقد كان الطلاّب صنفين: طلاّب المدن الكبيرة والغرباء عن تلك المدن فالأوّلون يشمرون في العيش مع أهليهم، أما الصنف الثاني فكان أفراده يأتون من مختلف المدن الصغيرة[3]، فكان الطلبة يلتفون حول مشاهير العلماء أو يشدّون الرحال إلى المشرق وباقي وباقي حواضر المغرب الإسلامي للاستزادة والتعمق أكثر وقد أسهب المقرّي في ذكر العلماء الرّاحلين إلى المشرق، فلقد مثّلت الرحلة أهمّ عنصر في كمال التعليم وشدّد بن خلدون عليها بقوله: "إنّها ضرورية في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"، ولقد تأثر عبد الرحمن ابن خلدون فيما يبدو بشيخه ومعلّمه الآبلي في قضية الرحلات العلمية[4].

المبحث الثاني: منهجية التدريس وإجازة الطلبة.

I- طرق التدريس.

تباينت طرق التدريس من مرحلة إلى أخرى، ومن مدرّس إلى آخر طيلة العهد الزياني ويمكن حصرها في ما يلي:

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 3–5.

[2]– محمّد عادل عبد العزيز التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987، ص 27.

[3]– المرجع نفسه، ص 28.

[4]– محمود آغا بوعياد، أحمد المقرّي التلمساني مؤرخ الأندلس مجلّة الجزائر 2003، العدد السابع، دار الريس حميدو، الجزائر، جوان 2003، ص 26.

1 – طريقة الإلقاء والإملاء:

اعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب، حيث كان المعلّم يجلس في وسط الكتّاب والصبيان حوله، وكان يكتب القرآن على لوح خشبي مصقول بواسطة الدّواة والقلم، ويتّم تحفيظ السور القرآنية واستظهارها، وعند حفظه للقرآن يمتحن الصبي فيما يسمّى بالختمة، ومن خلالها كان الطفل يخيّر بين مواصلة طلب العلم أو الانقطاع عنه والتوجّه للحياة المهنية[1]، ولقد كانت هذه الطريقة سائدة في المغرب الإسلامي في جميع مراحل التعليم، فكان المعلمّون في الكتاتيب يحرصون على أن يردد التلاميذ المتحلّقون من حولهم القطع المعنية للحفظ بصوت مرتفع ويجوّدون فيها، فكانت أصوات هؤلاء التلاميذ تنبعث من مختلف الكتاتيب، وكلّ جماعة تقرأ جزء من القرآن يختلف عمّا تقرأه الجماعة الأخرى[2].

ويحدّد ابن خلدون السبب في أنّ القرآن الكريم يكون أوّل شيء يدرسه الصبيّ، على اعتبار أنّه يراعي اتفاق أهل الملّة في القول بأنّ القرآن يجب أن يسبق كل شيء إلى قلوب التلاميذ ليرسّخ في نفوسهم الإيمان[3].

وحسب صاحب المقدّمة، فقد كان أهل المشرق والأندلس وإفريقية متقدمين في هذا المجال عن أهل المغرب، ويسرد لنا ابن خلدون طريقة القاضي أبو بكر ابن العربي فيقول: "ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخد الصبيّ بكتاب الله في أوامره يقرأ ما لا يفهم وينصب في غيره أهمّ ما عليه"، فكان ابن العربي يرفض تماما مسألة تدريس القرآن للصبيّ، بل الأحرى البدء بالعربية والشعر على سائر العلوم الأخرى[4].

ونجد أن طرق التدريس في عاصمة بني زيان مثلا قد تغيّرت بوصول ابن الإمام والمشدالي متأثرين بمنهج المشارفة ونقلوه إلى مدينة تلمسان خلال القرن الثامن الهجري، وأخذوا في نشره مع جهابذة العلم في عاصمة بني زيان[5].

---

[1]– عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان،2005 ، ص 97.

[2]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ، ص 14–15.

[3]– المرجع نفسه، ص 10.

[4]– ابن خلدون، المقدّمة، ص 594.

[5]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 346.

2 – اختيار كتاب معيّن في صنف من أصناف العلوم وشرحه:

ومؤدّى هذه الطريقة أن يقوم أحد الطلبة النجباء في حلقة الدرس، بقراءة نصّ من كتاب مشهور التداول، في المادّة المراد دراستها، ثم بعد ذلك يقوم الأستاذ بشرحه وتحليله فقرة بعد أخرى ويتوقّف ذلك على ما يتّصف به الأستاذ من التمكّن في تلك المادّة من غزارة الحفظ وسعة الإطلاع والطلبة حوله ينصتون ويدوّنون في كناشاتهم ما يستقطب انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على الأسئلة التي تلقى عليه من قبلهم[1]، وكانت هذه الطريقة أحسن الطرق التي انفردت بها تلمسان من غيرها من الحواضر العلميّة الأخرى ببلاد المغرب الإسلامي كالقيروان وفاس، ومراكش.

وقد كان الأستاذ يبدأ بالأمور السهلة ثم ينتقل إلى الأصعب عن طريق تبسيط المعلومات وتشويق الطلاّب للدروس، وتشجيع المتفوق فيهم ماديا وأدبيا من أجل خلق روح المنافسة بينهم، وتكون طريقة التعامل مع النصّ تختلف من شيخ إلى آخر، فمنهم من يتخذ من المتن محور المناقشة والبحث وتصنيف المعلومات واستعمال القياس ومعاني الألفاظ، والبعض الآخر يغلب عليه المنهج النقلي في تعامله مع النصّ، واهتمامه بإعراب ألفاظ النصّ والوقوف عند دلالاتها اللغوية، ونقد الروايات والتعرّض لرجال سندها والبعض يمزج بين الطريقتين معا[2].

3 – طريقة المحاورة:

انتقلت هذه الطريقة إلى بلاد المغرب الأوسط عن طريق ابني الإمام وعمران المشدالي[3]، هذا وقد ارتكزت طريقة علماء تلمسان والتدريس على البحث وإعمال الفكر في المسائل العلمية، إضافة إلى الحفظ، وكان الطالب يقوم بدور محوري في الوصول إلى المعلومات، أمّا دور الأساتذة فقد اقتصر على التوجيه، وإدارة المناقشات والمناظرات[4]،

[1]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق ج 3، 1984 ،ص 438.

[2]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 353 نقلا عن المقري، أنهار الرّياض في أخبار القاضي عياض، ج3، ص 22.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 740.

[4]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 353.

وقال ابن خلدون عن هذه الطريقة: "وأيسر طرق حصول الملكة وإنّما يكون بفتق اللسان بالمحاورة، والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقترب شأنها، ويحصل مرامها[1].

وكان الطلاّب لا يعقدون حلق الدروس في أماكن التعليم إلاّ حول أستاذ مشهور شهد له بالعلم والصلاح، فيلتفّون حوله وينهلون منه مختلف العلوم، كما أنّ الطالب الذي يريد أن يتضلّع في العلوم، كان يلازم أستاذه أو شيخه في كلّ الأوقات تقريبا، كما كان الحال مع القلصادي حين زار تلمسان فقد لازم الشيخ أحمد بن زاغو مدّة من أجل الأخذ عنه علم الفرائض الذي شهد له بالإحاطة فيه، وكذلك الملالي[2] صاحب كتاب المواهب القدسية الذي لازم الشيخ السنوسي، مدّة من الزمن تقارب الخمسة والثلاثين سنة.

هذا ولم يتوقف العلماء بالمغرب الأوسط في الاجتهاد في البحث على أنجع الطرق التعليمية التي يتمكّنون بها من نشر العلوم، وتطهير عقول النّاس، وطلبة العلم ممّا علّق بها من الأمّية والجهل، وكان من هؤلاء محمّد بن يوسف السنوسي الذي اجتهد في استنباط منهج للتعليم مارس به التدريس في جامعه الصغير بتلمسان[3]، كما سادت طريقة المحاورة بجامع الزيتونة مع منتصف القرن السابع الهجري في زمن ابن زيتون وأبي عبد الله شعيب وزاد القاضي ابن عبد السلام ت 749 في تطويرها، فأعطت هذه الطريقة للتفكير أهمية كبيرة دون جعل التعليم يقتصر على الحفظ وقد ساعدت طريقة المحاورة على تنشيط الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية المنطقية، والذين تأثرو بها أصبحوا يميلون إلى الاجتهاد في الفروع وتخريج المسائل، وذلك راجع لأنّ هذه الطريقة تميزت بأسلوب الحوار والمناقشة والتعمّق في البحث والتعليل في أصول الفقه وأصول الدين واستغلال الجدل في البحث والمناظرات[4].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 743.

[2]– جمال الدين بوكلي حسن، الإمام محمّد بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 87.

[3]– المرجع السابق، ص 99.

[4]– مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الشرق، ج 3، دار الحكمة الجزائر، 2007، ص 217.

ولعلّ أفضل طريقة للتعليم حسب ابن خلدون هي التي تستوجب التدرج على مراحل توخيّا للعمق والإتقان، فيشرع الأستاذ في إلقاء الخطوط العامّة المراد تعلمها فصلا ثم يشرع في شرحها مع مراعاة الاستعدادات الفكرية للمتعلّم لكي تكون لديه ملكة مبدئية حول ذلك العلم، ثم يعود الأستاذ ويتناوله بعمق فيسرع في التعليق والشرح والمقارنة بين الاختلافات في كلّ الآراء الواردة، فيلمّ بذلك الطالب بالمجمل والمفصّل والمختلف حوله فتتكوّن لديه القدرة على المناقشة والتحليل، ثم يعود الأستاذ ثالثة فيتأكد مما تعلّمه طلبته ويتفقد أي غموض ويزيله بالتوضيح[1].

4 – طريقة المناظرة:

المناظرة تعني المحاورة العلمية المكتوبة، وهي تتطرق بالدرجة الأولى إلى الفقه المالكي، كما تتناول التفسير والتصوّف وعلم الكلام والنقد الأدبي وغيرها من العلوم الأخرى[2] وقد كانت الأطراف المتحاورة فيها من المغرب الأوسط تارة ومختلفة من علماء هذه البلاد وغيرهم تارة أخرى.

وشهدت هذه المناظرات حدّة النقاش والجدل بين فطاحل المغرب الأوسط تارة فيما بينهم أو بينهم وبين علماء الأمصار الإسلامية الأخرى، هذا وقد أفراد ابن خلدون فصلا كاملا في مقدمته حول فنون الجدل وآدابه بقوله[3]:.....الجدل هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنّه لمّا كان باب المناظرة في الردّ والقبول متّسعا، وكلّ واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عناية في الاحتجاج منه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتجاج الأئمة أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودهما في الردّ والقبول، وكيف حال المستدل والمجيب، وحيث يسوغ له أن يكون مستندة وكيف يكون مخصوصا منقطعا، ومحلّ اعتراضه أو معارضته وأين

[1]– ابن خلدون، المقدمة ص 589.

[2]– محمّد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب بالرباط طبع مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 3 ، 2000 ص 389.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 476 – 477.

يجب عليه السكوت لخصمه الكلام والاستدلال التي يتوصل بها أي حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره..."[1].

ومن أشهر مناظرات علماء المغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري مناظرة ابني الإمام لابن تيمية فلمّا رحلا ابنا الإمام أبي يزيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى إلى بلاد المشرق سنة 720 هـ قاما بمناظرة **شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية** وتمكّنا من إفحامه بالحج والظهور عليه، ويعدّ الشيخ ابن تيمية أحد فطاحلة علماء المشرق في عصر المماليك، وبسبب آرائه ومواقفه الفقهية التي خالف فيها فقهاء المذاهب الأخرى، وقعت له الكثير من المحن وفيه قال الذهبي" كان قوّالا للحقّ، نهّاء عن المنكر، وكان يحتجّ للمساءل المفردة بالقرآن والحديث أو القياس ويبرّرها ويناظر عليها ويطيل الحديث[2].

وكذا مناظرة سعيد العقباني لليهودي الذي كان يشتغل بالعلوم في مدينة مراكش، ويدور محور هذه المناظرة حول عموم الرسالة النبوية[3] حيث سأل هذا اليهودي بقوله: ما دليلكم على عموم رسالة نبيّكم؟ فأجاب العقباني: بعث الرسول صلى الله عليه وسلّم للأحمر والأسود، فقال اليهودي: هذا خبر أحاد لا يفيد إلاّ الظنّ والمطلوب القطع، فقال العقباني: قال تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**"[4]، قال اليهودي: هذا لا يكون حجّة إلاّ على القول بصحّة تقدم الحال على صاحبها المجرور وأنا لا أقول بصحته.

والمتتبع لهذه المناظرة يدرك مدى التسامح الديني الذي تميّز به سعيد العقباني اتجاه أهل الذمة ببلاد المغرب، كما يبرز أنّ العقباني كان يستعمل الحجّة والبرهان من أجل إقناع خصمه من القرآن والسنّة النبوية، هذا ما يدلّ عليه باحث في الدين وكان لهذه المناظرة قيمة كبرى حيث قام تقي الدين الشمني(ت 801-872) بمواصلة أشواطها بعد وفاة سعيد العقباني بقوله: "ويجاب بعد قيام قواطع البراهين على رسالة محمّد صلى الله عليه وسلّم بأنّ هذا الحديث وإن كان آحادا في نفسه، متواتر المعنى، كما في الكتب، لأنّه

---

[1]- المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2]- شمس الدين محمّد ابن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د ت)، ج17، ص 542.

[3]- مجمّد المنوني، المرجع السابق، ص 391.

[4]- سورة سبأ، الآية 28.

نقل عنه صلى الله عليه وسلّم من الأحاديث الدالة على عموم رسالته ما بلغ القدر المشرك منه التواتر والقطع، وإن كانت تفاصيله آحادا كجود حاتم.

II- إجازة الطلبة:

لم يكن لطالب العلم أن تنتهي مسيرته في طلبه عند تخرّجه من المدرسة بل كان لا بدّ عليه ليصبح من العلماء المشهورين أن يسعى للحصول على الإجازات وفي مختلف العلوم، ومن أشهر علماء عصره، والإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلّمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه وأصلها، كما قال الونشريسي نقلا عن الأندلسي أبي سعيد بن لبّ، الرواية[1] وهي إذن شخصي من طرف الشيخ وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى لكن السند في كلّ المعارف لم يعد ممكنا في العصور المتأخرة، لأنّه يعني الجمع بين كلّ حقيقة علمية وإسنادنا بالرواية حتّى تبلغ أصل قائلها، وهذا أمر مستحيل على أهل العلم، ولهذا أصبح السماع على الشيوخ أو عرض المعلومات جزءا أو كلاّ من كتاب معيّن أو عدّة كتب أو كذا مجرّد مناولة الشيخ كتبه للطالب، ممّا يمكن بتخويل الأستاذ لطالبه الإجازة التي يريدها، وهذا على الأقل، ما أصبح عرفا غير محدود، لدى الكثيرين من العلماء عبر العالم الإسلامي، وإذا طلب أحد الإجازة فهو يستجيز، أو يستدعي شيخه إجازة[2]، وكان نظام الإجازة منتشرا ببلاد المغرب الإسلامي وأصبح بمرور الزمن عادة متوارثة جيلا بعد جيل، فقد قدّم الشيخ أحمد بن أحمد بن محمّد بن يعقوب العبادي التلمساني الإجازة إلى بعض طلبة فاس ومراكش لما نزلها ودرس بها، فقال: وحضرت أيضا شيخنا الأبّي، وأجازني، ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق الحفيد عام 819 هـ- 1416 م فأقام بها نحو سنة، فأخذت عنه كثيرا، وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبي حفص عمر القلشاني، ابن شيخنا أبي عبد الله[3]، وغير شيء، وأجازني، وأذن لي هو والأبّي في الإقراء[4].

---

[1] الونشريسي،المعيار ، ج 11، ، ص 15.

[2]- ابن رشيد، ملء العيبة، تحقيق ودراسة محمّد الحاج لحبيب بلخوجة، تونس 1982، ج 2، ص 417.

[3]- ابن مريم أبو عبد الله محمّد بن أحمد/ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره محمّد ابن أبي شنب، وقدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986 ص 20.

[4]- المصدر نفسه، ص 21.

وفي البستان لابن مريم لما ترجم لأحمد بن محمّد المناوي يبيّن أنّ الإجازة التي يمنحها العلماء والأساتذة الكبار لطلبة العلم ال بدّ منها، باعتبارها شهادة لازمة لا بدّ منها حتّى يتسنّى للطالب الظهور بمظهر الأستاذ الحاذق، وتكون له كساتر حتّى لا يمس في علمه ومعارفه، فقد أورد (ابن مريم) أنّ أحمد المناوي طلب من شيخه أحمد بن زكري في كتاب، يطلب منه أن يجيزه ويستعجله في ذلك خشية من أن يتوفّى شيخه نظرا لكبر سنّه، وأورد في قصيدة ضمنها ذلك الكتاب[1]

أجب دعاء مستغيـــــث وجـــل
مروع القلـــب قليـــل الحيـــــل
وجوزنه مطلـــقـــا فـــي كلّ مـــا
أجزت فيه للشيـوخ العلمـــا
إجـــازة تعـــمـــه
ونســـلـــه حاوية معنى الذي
سقيت لــــه
تقضي لـــه بالمجد والتعـــزز
وتبسط البذل بوعـــد منجــــز[2]

هذا وكان العلماء دائما يلبّون طلب طلبتهم في الإجازة إذا استحقوها حتّى يمكّنهم ممارسة خطة التدريس أو الفتيا، ولو كانوا قد درسوا عليهم مدّة قصيرة، وذلك بعد امتحانهم لقدراتهم العلمية، ويمكن أن نعطي نموذج وقد ارتبطت الإجازة ارتباطا وثيقا بعلم الحديث، نظرا لما لها من أهميّة في حفظ رواياته التي بفضلها يتمّ هذا العلم ويكتمل وبدونها يكون ناقصا لا محالة، ولهذا تشدّد علماء الحديث في منح الإجازة إلاّ للطالب النجيب الذي ألمّ بأسانيد كتب هذا العلم وحفظ رواياته، ومعرفة أفاضل الأئمة من صحابي وتابعي وفقيه، وكان من مهمّات طالب العلم خلال تلك الفترة أن يكون ملمّا بتاريخ وفاة

1- المصدر نفسه، ص 21.

2- المصدر نفسه، ص 21.

وولادة رواة الحديث وعلمائه، كما يكون محيطا بكتبه، وأسماء مؤلفيها، ومعرفة طبقات الفقهاء وأزمانهم[1].

هذا وانقسمت الإجازة إلى قسمين فهناك الإجازة الخاصّة والإجازة العامة، فالإجازة الخاصة هي التي يمنحها الشيخ لطالب درس عنه كتابا معيّنا، أو فنّا خاصا من فنون العلم[2] حتّى في رواية الشعر، أمّا الإجازة العامة هي التي تكون عامّة لكلّ ما درّسه الشيخ من فنون العلم لطالبه، وقد انتشر هذا النوع من الإجازات حتّى طغى على الإجازة الخاصّة وذلك مردّه أن الطالب كان يسعى للحصول عليها لأنها شاملة لمختلف العلوم التي يمكن بها أن يحقق مكانه ويظهر بمظهرها بين أهل العلم وكانت الإجازة تؤخذ على طريقتين هما:

1 – إجازة السماع:

وهي أقوى الإجازات، حيث يداوم الطالب العلم وذلك بالحضور عند شيخه حتّى يكمل ما أراد أن يتعلّمه منه، وبعدها يمنحه بخطّة وثيقة يشهد فيها على ما يجيز به طالبه، كما يسجّل فيها تاريخ ومكان ميلاده وشيوخه الذين أخذ عنهم سندا متصلا إن أمكن ذلك، وكانت إجازة السماع فردية، مثلما كانت جماعية، فكان بإمكان الشيخ أن يجيز مجموعة من طلبته المستمعين له في آن واحد وهذا الأمر كان يتمّ في حلقات السماع بالجوامع.

2 – إجازة المكاتبة:

هي دون الأولى من حيث الأهميّة، وفيها يقوم المستجيز إلى مراسلة الشيوخ الكبار فيطلب منهم منحه الإجازة في بعض أو كلّ ما يحملونه من المعارف، كما كان هذا النوع من الإجازة يطلب مشافهة، كأن يطلبها الطالب من بعض الشيوخ لذويه أو بعض أصحابه مباشرة، ومن هذا النوع نذكر مثال ابن الرشيد السبتي حينما استجاز ابن الرشيد أبا يعقوب بن عقاب الشاطبي، بتونس لأولاده[3]، وبالرغم من أنّ الإجازة لم تكن بالأهمية

[1]– ابن قنفد القسنطيني، كتاب شرف الطالب في أنس المطالب، تحقيق محمّد حجّي، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1976، ص 90.

[2]– المراكشي عباس بن إبراهيم، الأعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الإعلام المطبعة الجديدة فاس، ط 1 ،1936 ج 2 ص 379.

[3]– ابن الرشيد، المرجع السابق، ج 2، ص 413.

اللازمة لمزاولة التدريس والفتيا كما جاء في جواب القاضي أبي عثمان سعيد العقباني: "وأمّا توقف التعليم على كتب الإجازة فلم يقله أحد، وإنمّا هو كالمفتي لا يتوقف على إجازة، كما أورد كذلك في موضع آخر: "أمّا العلم فلم يقل أحد بافتقار الفتيا أو التعليم لإذن، نعم لا يحلّ أن يأخذ مسألة علم إلاّ ممن عرف علمه ودينه[1]، ومن هنا يمكن القول أنّ الإجازة كانت لها مكانة مرموقة في سوق العلم في المغرب الإسلامي ممّا ساهم في ظهور الطالب بمظهر العالم المدرّس أو المفتي وبالتالي يكتسب إجلال وإكبار العامّة وكذا طلبة العلم، كما أنّ مكانة الطالب أو العالم لا يمكنها أن تتحقق إلاّ بالإجازة التي يكون قد أخذها من علماء كبار ومشهورين، ومن الأمثلة التي يمكن أن نوردها حول الطلبة الذين تحصّلوا على الإجازة وعملوا على إشهارها، ما أورد عبد الرحمن الثعالبي في ترجمته لسيرته عن الإجازة المكتوبة كالتي بعث بها أحمد بن زكري لطالبه محمّد المناوي بعد أن طلبه منها وجاء فيها: "الحمد لله الذي جعل العلم نورا وصيّر أهله بين العالمين بذورا، وحلاهم بها فاكتسبوا بجواهره وعظيم مفاخره من فنون المعقول، وفروع المنقول، ما يوجب لهم بين الخلق تميزا وظهورا، تساق إليه بضائع الاجتهاد، وتظفر منه بالبغية والمراد، أشجار علوم المشايخ باسقه وأطيار تلامذتهم بالمعارف ناطقة، فسرّوا به سرّا سرورا، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد خير الأنام، وبدر التمام، والرضى عن آله وأصحابه ومن تبعهم في المرام أمّا بعد: " فمرغوب الفقيه اللبيب، الوجيه الأريب، كاتب اسمه في الاستدعاء المكتوب هذا بظهره، ملتقي بالإسعاف، ومقابل بنيل قصده بطريق الإنصاف، وما طلب من الإجازة، فقد سوّغته إنجازه، فليروا عنّي ما يجوز في الرواية على الشروط المعروفة والسنن المألوفة، فهو أهل لأن يروي ويرى عنه من شاء على وجه الصواب، لجميع ما استفاده منّي بخطاب، أوجده في كتاب، أو بلغه له ثقة من الأصحاب، وكذا كلّ ما ثبت عنده أنّه من مروياتي أو جمعته أو أجمعه إن شاء الله من مكتوباتي، وإنّه لجدير أن يروي ويروى عنه، لما اتّصف به من الأوصاف يده عبيد الله سبحانه، أحمد بن محمّد بن زكري، لطف الله به، عرفنا الله خيره، وكفانا شرّه، وصلى الله على سيّدنا محمّد خير المرسلين وإمام المتّقين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وآخر دعوانا

[1]– الونشريسي، المصدر السابق، ج 8، ص 236.

أن الحمد لله رب العالمين، وكذا أجزت لأولاد الفقيه المذكور، ما أجزت له على الشطر المسطور"[1].

إنّ الإجازة كانت بمثابة الشهادة التي يتمكّن الطالب من ولوج عالم التدريس والفتوى، وبفضلها حافظ أهل المغرب على أسانيد العلوم والتعليم فازدهرت العلوم العقلية والنقلية المبنيّة على القواعد الصحيحة المتمثلة في معرفة أسانيدها ورواياتها خاصة علم الحديث، ولكن ما يؤسف له أنّ الإجازة، فقدت أهميتها خاصة في أواخر القرن التاسع الهجري والعهد الذي يليه، ومردّ ذلك إلى انقطاع الرحلة العلمية، واكتفاء الطلبة بطلب الإجازة عن طريق المكاتبة لا بزيادة العلماء والأساتذة، وملازمتهم والاستماع منهم، كما كان يجري به الحال في السابق، وبالتالي أدّى هذا الأمر إلى انقطاع السند العلمي في مختلف العلوم والتعليم، وأصبحت الإجازة تمنح نتيجة إطراء ومدح المجاز لمجيزه[2]، وقد أورد المرحوم عبد الحي الكتاني نصّا لابن رحمون من كتابه" الذلّ والعقيان عن أهمية الإجازة، وكيف أصبحت في عهده"، كان من سنة علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث حرصا على البقاء الإسناد، ومحافظة على الشريعة الغرّاء إلى يوم الثناء وهي التي نسيت في مغربنا بهذه الأعصر، واكتفى أهله عن البسط بالحصر، وأهملوا السند والإجازة، وحسبوا أنّ العلم بمجرّد التدريس والحيازة[3].

[1]– المصدر نفسه، ص 22–23.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج 2، ص 42.

[3]– عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، ج 1، ص 81–82.

يقسم ابن خلدون العلوم التي يخوض فيها البشر إلى نوعين:

النوع الأول: علم طبيعي يهتدي إليه الإنسان بفكره وعقله.

النوع الثاني: علم نقلي يؤخذ عمن وضعه.

وانطلاقا من هذا يبني ابن خلدون القسمة الثنائية للمعرفة الإنسانية حيث يقسمها إلى قسمين كبيرين: القسم الأوّل يخصّ العلوم النقلية الوضعية التي لا مكان فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول والقسم الثاني يخصّ العلوم العقلية التي يصل إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية ويترق لموضوعاتها والبحث عن براهينها معتمدا على عقله ليصل إلى التمييز بين الصواب والخطأ فيها[1].

ويبين ابن خلدون في ترتيبه للعلوم من جهة شرف العلم ومرتبة بين العلوم لمعرفة أي العلوم يقدّم في التحصيل وأيّهما يؤخر وانطلاقا من هذا فهو يقدّم العلوم النقلية نظرا لاشتمالها على العلوم الشرعية المستندة إلى الكتاب والسنة وهي من ذلك تحفظ الفكر من الوقوع في معاطب الفلسفة[2].

ومن خلال تصفحنا لكتب التاريخ والتراجم ندرك أن العلوم النقلية بالمغرب الإسلامي خلال القرن 8 ه عرفت إقبالا وازدهارا لم تشهد من قبل، ويبرز هذا من اعتبار تراث هذه الفترة في المجال هذه العلوم أخصب وأوفر إنتاج ثقافي كان خلاصة لإنتاج ثلاثة قرون مبتدئة بعهد الموحدين، كما أنّ المؤلفات المنتجة في هذه العلوم وعدد العلماء الذين برزوا فيها، يفوق القرون اللاحقة من حيث الإنتاج وعدد العلماء، أمّا الميزة التي ميّزت الفترة المدروسة هي أنّ العلوم العقلية والاجتماعية لم تعرف تقدّم ظاهرا مقارنة بالعلوم الدينية[3].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة ص 453.

[2]– ناهد محمّد سالم، نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين، تقديم شعبان عبد العزيز خليفة وماهر عبد القادر محمّد، منشورات دار الثقافة العلمية 2000 ص 231.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق ،ص 27.

المبحث الأوّل: العلوم النقلية وأشهر علماءها ومدرّسيها.

خصّت هذه العلوم باهتمام كبير من الفقهاء والعلماء وعرفت تطورا وازدهارا، لاسيما وأنّها كانت تمكّن الطلبة من الحصول على وظائف هامّة في القضاء والدواوين الإدارية وغيرها من المناصب، بالإضافة إلى أنّها من العلوم المحمودة التي يقبل عليها الناس حتّى تصحّ عبادتهم وتستقيم معاملتهم[1] ويعرّفها ابن خلدون بأنّها العلوم الوضعية والمسندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول[2] ويمكن تقسيمها حسب ابن خلدون إلى قسمين هما:

1 – العلوم الدينية:

هي العلوم المشروعة لنا من الله ورسوله التي تتخذ القرآن والسنّة النبوية الشريفة أساسا ومنطلقا لها، وهي أصناف كثيرة، ووجب على المكلّف أن يعرف أحكام الله تعالى فيها وهي: الوحي والقرآن والحديث والفقه وأصول الفقه وعلم الفرائض وعلم الكلام وعلم التصوّف وعلم تعبير الرؤيا[3].

وسنحاول أن نضع بعض الإشارات العامة عن بعض هذه العلوم ودراستها ومدرّسيها في بلدان المغرب الإسلامي.

أ – التفسير:

هو علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفصّلها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها وأمثالها وغيرها[4].

---

[1]– أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، الجزء الأول، دار القلم، بيروت، لبنان د ت ص26–27.

[2]– ابن خلدون، المقدّمة، ص 41.

[3]– مختار حساني، الدولة الزيانية ج 2، دار الحضارة، الطبعة الثانية ص 291–297، الجزائر 2007.

[4]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ، ص 96.

ولقد اعتمد في تدريس هذا العلم في بلاد المغرب الإسلامي على عدّة مؤلفات أهمها: تفسير الزجاج لأبي إسحاق إبراهيم الزجاجي(ت 316هـ)، الزمخشري وتفسير ابن عطيّة(ت 541هـ) والمعارفي المعروف بأحكام القرآن، والتفسير الكبير للإمام فخر الدين الرّازي(ت 257هـ)[1].

وكذلك نجد أنوار التنزيل للبيضاوي، والتهذيب للبيذقي والاستذكار للدرامي ومن أشهر المدرسين للتفسير في بلاد المغرب الإسلامي نجد أبو العيش محمّد ابن أبي العيش الخدرجي التلمساني[2] وأبو عثمان سعيد بن محمّد العقباني المولود سنة 720 هـ[3] وعلي بن محمّد بن عبد الحق القاضي أبو الحسن المعروف بالصغير ت 719 هـ ونجد أيضا محمّد بن الصباغ الخزرجي المكناسي ت 750 هـ[4] وأبو بكر الغرناطي المولود سنة 760 هـ [5]، وأبو حيّان الغرناطي المولود بغرناطة سنة 654 هـ، ت 345 هـ[6].

ب – علم القراءات:

وهو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن وكيفية كتابة الحروف وآدابها[7]، ولقد تعدّدت القراءات واستقرّت منها سبع طرق معيّنة انتسبت إلى روائها، فصارت القراءات السبع أصولا للقراءات[8] ولقد شهد هذا العلم اهتماما كبيرا من العلماء المغاربة ونبغ فيه العديد من أبناء المغرب مثل: أبي عبد الله الشريسي الحراز ت 718 هـ، وأبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي ت 730 هـ والذي له العديد من المؤلفات في

---

[1]– مختار حساني، المرجع السابق، ج 2 ص 291–297.

[2]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 39،41.

[3]– أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج(على هامش ديباج ابن فرحون)، تحقيق عمر علي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، 2004،(ص 125، 126).

[4]– ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ورحلته شرقا وغربا، تحقيق وتعليق، محمّد بن تاوية الطنجي نشر لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1951، ص 46.

[5]– المقري، نفح الطيب، ج 6، ص 15.

[6]– المرجع نفسه، ج6، ص 15.

[7]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 437.

[8]– ابن خلدون، المقدّمة، ص 484.

هذا العلم منها: المنابع في قراءة نافع والجمع بين الروايات في الإقراء، ونجد أيضا من المقرئين محمّد بن إبراهيم الصغار المراكشي وهو من علماء القراءات السبع[1]، ولقد كان علم القراءات يدرس بجميع حواضر المغرب الإسلامي سواء الأوسط أو الأدنى أو الأقصى أو الأندلس وخاصة في المساجد و الكتاتيب والزوايا والمدارس.

ج – علم الحديث:

يراد بعلم الحديث حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وما نقل عن أصحابه، وقد اهتمّ المسلمون بعلم الحديث اهتماما كبيرا لأنّه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي من بعد القرآن الكريم[2]، وينظر هذا العلم في ناسخة ومنسوخة ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهمّ علوم الحديث[3]، وأشهر المؤلفات التي كانت تستعمل في في التدريس نجد الصحاح الستّ وعمدة سير النبي لمحمد بن الحاوي والروضة للكبار وأرجوزة الحديقة ومختصر البخاري لابن أبي حمزة أبي محمد عبد الله بن أبي حمزة الأندلسي[4]...وغيرها، ومن أشهر العلماء والمدرسين لعلم الحديث في القرن الثامن الهجري/ 14م، نجد أبو القاسم الكلبي صاحب الأنوار السنية في الألفاظ السنية من الأحاديث النبوية والذي مات قتيلا سنة 741هـ[5]، وابن وداعة الثعزي ت738هـ صاحب صاحب أربعون حديث عن أربعين امرأة من الصحابة والفاجي في أحكام الأضاحي[6]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسن التلمساني ت 771هـ صاحب كتاب مفتاح الوصول في علم الأصول[7].

---

[1]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 104.

[2]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص440.

[3]– ابن خلدون، المقدمة، ص 488.

[4]– مختار حسني، المرجع السابق، ج2، ص 293.

[5]– المقري، نفح الطيب، ج2، ص170.

[6]– مريم بوعامر، المرجع السابق، ص 84.

[7]– محمد جحي، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999، ص680.

والوزير محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي السلماني المعروف بلسان الدين بن الخطيب ت 776هـ صاحب كتاب روضة التعريف بالحبّ الشريف والذي قتل لأجله[1]...وغير ذلك من العلماء والمدرسين.

د – أصول الفقـــــه:

إنّ أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلّها قدرا وأكثرها فائدة وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تأخذ منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلّة الشرعية عي الكتاب الذي هو القرآن الكريم ثم السنّة النبوية الشريفة ثم القياس فالإجماع[2]، وقد أدخل علم الأصول إلى بلاد المغرب الإسلامي من طرف العلماء المشارقة[3] ، ومن أهمّ المؤلفات التي كانت تعتمد لتدريس هذا العلم في المغرب الإسلامي نجد المستصفي للغزالي ومختصر ابن الحاجب في الأصول[4]، والمختصر للرازي، وجمع الجوامع لابن السبكي ت ت 756 هـ ومنهاج البيضاوي[5]... إلى آخره من كتب الأصول العديدة والمتعدّدة، ومن أهمّ العلماء والمدرسين في الأصول في القرن الثامن الهجري/14 م نجد أبو عبد الله الشريف الحسني التلمساني ت 771هـ له كتاب مفتاح الوصول في علم الأصول[6]، وابن الحبّاب محمّد بن يحيى بن عمر المعارفي ت 749 صاحب كتاب اختصار المعالم الأصولية لفخر الدين الرازي، ونجد أيضا عبد العزيز بن أبي القاسم التونسي المعروف بالدروال ت 733هـ [7]، وابن رشد القفصي ت 736هـ له عدّة كتب من أبرزها تلخيص المحصول ونخبة الواصل في شرح الحاصل[8].

---

[1]– لسان الدين بن الخطيب ، روضة التعريف بالحب الشريف (تحقيق وتعليق، عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص3–9.

[2]– ابن خلدون، المقدمة ص 501–502.

[3]– مختار حساني، المرجع السابق ،ص 91.

[4]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ، ص 39.

[5]– مختار حساني، المرجع السابق، ج 2، ص 294.

[6]– أبو القاسم محمّد الحنفاوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موقم للنشر، الجزائر 2007، ص 123–124.

[7]– محمّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1، دار المغرب الإسلامي ط 2، لبنان 1934 ص 84.

[8]– المرجع نفسه، ج 2 ص 305.

هـ- علم الفرائض:

هو علم يختصّ في معرفة فروض الوارث، وتصحيح سهام الفريضة مما تصحّ باعتبار فروضها الأصول، أو مناسختها وذلك إذا هلك أحد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته، ويقول ابن خلدون، وهو فنّ شريف لجمعه بين المعقول والمنقول والوصول إلى الحقول في الوارثات بوجوه صحيحة يقينية عندما تجهل الحظوظ[1].

ولهذا العلم تآليف كثيرة في بلاد المغرب الإسلامي ومن أشهرها كتاب ابن ثابت، ومختصر القاضي أبي االقاسم الخوفي وابن النمر الطرابلسي[2]، ومن أشهر المدرسين والعلماء في علم الفرائض بالمغرب الإسلامي نجد: سعيد بن محمّد العقباني[3] واسماغيل بن موسى أبو الطاهر الجيطالي ت 750 هـ[4].

و- علم الكلام:

ذهب بعض العلماء إلى إطلاق علم الكلام على الدراسات في العقيدة الإسلامية ويعرفه عضيد الدين الإيجي ت 256 هـ بقوله: هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه[5] ويعرفه ابن خلدون قائلا: هو علم يتضمّن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة[6]، وقد سمي هذا العلم بأسماء مختلفة منها: أصول الدين وعلم التوحيد (وعلم النظر والاستدلال)، وعلم العقائد وقد سمّاه الإمام أبو حنيفة بعلم الفقه الأكبر[7].

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص 500.

[2]- المصدر السابق، ص 501.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ج 2 ص 287.

[4]- محمّد محفوظ، المرجع السابق ، ج 1، ص 287.

[5]- محمّد الخالدي، العقيدة وعلم الكلام في مناهج البحث والتفكير الإسلامي شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر، 1989، ص 21.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، ص 507.

[7]- محمّد الخالدي، المرجع السابق ، ص 19.

وقد اعتمد على عدّة مؤلفات لتدريس هذا العلم ببلاد المغرب الإسلامي نذكر منها الإرشاد للجويني ومؤلفات الباقلاني[1]، والتقيّد من البسيط لأبي العبّاس الجزائري، وشرح الغدامسي[2].

ومن أهمّ العلماء والمدرسين لهذا العلم نجد عبد القادر بن محمّد المهاجي[3]، وأبو علي منصور بن علي الزواوي الذي درس بالأندلس وتلمسان[4]، وسعيد بن محمّد بن محمّد محمّد العقباني وله شرح العقيدة البرهانية[5].

ن – علم الفقه:

يسمى بعلم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها، وتعني كلمة الفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له[6]، ويقول الله عز وجل في سورة الإسراء : "يسبّح له ما في السموات السبع والأرض ومن فيهنّ وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنّه كان حكيما غفورا"[7]، والفقه يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينيّة والاجتماعية والاقتصادية ويعد القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة والقياس والإجماع والاجتهاد أهمّ أصوله[8].

ومن أشهر المذاهب الفقهية مذهب الإمام مالك والذي كان ولا يزال متبعا ببلاد المغرب الإسلامي نتيجة لتتلمذ أغلب الرحالة المغاربة على يد العلماء المالكيين، إضافة

---

[1]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ،ص 39.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق ،ج 2، ص 298.

[3]– المرجع السابق ، ص 307.

[4]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ،ص 164.

[5]– المرجع نفسه ص 171.

[6]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق ،ص 112–113.

[7]– سورة الإسراء الآية 44.

[8]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ج2 ص 445.

إلى أنّ البداوة التي يتّصف بها أهل المغرب والأندلس أميل لبداوة الحجازيين، فنجد من المؤلفات التي كانت تدرس ببلاد المغرب الإسلامي في فقه كتاب الأسدية لأسد بن الفرات، والذي يرجع له الفضل لكونه من العلماء الذين أدخلوا المذهب المالكي لبلاد المغرب.

ونجد مدوّنة ابن سحنون[1] والعتيقة لأبي زيد عبد الرحمن ت281 هـ[2]...، وغيرها وغيرها كثيرا، ومن أبرز العلماء والمدرسين في الفقه نجد: شرف الدين الزواوي ت بعد 743هـ وابن قنفد الخطيب ت 750هـ، وابن إدريس البجائي ت بعد 760هـ، وأبو زيد الوغليسي[3] ت 786هـ ابن فرحون برهان الدين ت 799هـ[4] وأبو الحسن علي بن عبد الله الجدامي وابن جزي الكلبي[5]، وأبو يزيد عبد الرحمن بن محمّد بن الإمام[6].

ي – علم التصوّف:

إنّ كلمة التصوّف أطلقت على من يحيى حياة روحية بعيدة عن الترف وزخرف الحياة، أي على من كان زاهدا، عابدا فقير[7]، والغاية من التصوّف هو حب الحقيقة والفناء والفناء في طاعة الله عز وجل[8].

ويعرفه ابن خلدون بقوله: علم التصوّف من العلوم الشرعية الحادّة في الملّة وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[9] ومن أشهر المتصوّفة ببلاد المغرب الإسلامي نجد أبي مدين شعيب ابن

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 498.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق ، ج 2، ص 295.

[3]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق ، 441– 442..

[4]– المقري، نفح الطيب، ج 3، ص 298.

[5]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 48–52.

[6]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 44.

[7]– محمّد عزيز نظمي سالم، الثقافة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2003، ص 103.

[8]– محمّد بن عمرو الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، موقم للنشر،2007، ص 144.

[9]– ابن خلدون المقدمة، ص 517.

الحسن الإشبيلي ت 590 هـ ومنهم أيضا: الحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي الشهير بأبو كان المتوفي آخر شوال سنة 857 هـ[1]، ونجد أيضا محي الدين ابن عزي ت 640هـ[2] وابن سبعين الحرسي ت 669هـ، وأبو الحسن النميري الشتتيري ت 668هـ[3].

2 – العلوم اللسانية والاجتماعية:

لقد حظيت العلوم اللسانية والاجتماعية باهتمام كبير من طرف السلاطين بدعم مدرسيها، خاصّة وأنّها جزء لا يتجزأ من بقية العلوم الأخرى وتشمل هذه العلوم على: اللغة العربية، النحو، الأدب، البلاغة والتاريخ والجغرافيا[4]، ويسمي ابن خلدون هذه العلوم العلوم بعلوم اللسان العربي، وهو لسان الملّة الذي انزل به القرآن الكريم[5]، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة فلا بدّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان العربي لمن أراد علم الشريعة[6].

أ – اللغة العربية:

تعتبر اللغة العربية من أرقى وأغنى اللغات السامية، لأنها تتميز بكثرة المفردات وتتصف بالمرونة، والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها، مع سهولة التعبير الدقيق، وقد ساهمت الحركة الدينية في تطوير اللغة العربية، فبلاغة ارتبطت بعلوم القرآن والحديث خاصّة وبالعلوم الدينية لأنّ الدارس لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن ومعانيه دون الإلمام باللغة العربية[7] لذلك كان تدريسها ببلاد المغرب الإسلامي شيئا جد ضروري منذ التعليم الأوّل وتلقين الصبي الحروف الأبجدية، لذلك نجد أنّ كلّ العلماء

---

[1]– محمّد بن عمرو الطمّار، المرجع السابق ، ص 145.

[2]– الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر1981 ص 158.

[3]– مريم بوعامر، المرجع السابق ،ص 86–87.

[4]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ،ص 49.

[5]– ابن خلدون، المقدمة، ص 483.

[6]– المصدر نفسه ص 603.

[7]– عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج 2، ص 452.

والمدرسين اللغة العربية معتمدين على عدّة كتب مثل كتاب الكتاب لسيبويه والإيضاح لأبي علي الفارسي والجمل للزجاجي[1] واختصار ألفية ابن مالك وشرح ألفية ابن مالك ليحيى العلمي[2] ومن أشهر المدرسين والعلماء نجد أبا عبد الله المقرّي ت 759هـ[3]، وسعيد العقباني ت 811هـ[4]، وابن مرزوق[5]، وبن آجروم الصنهاجي المولود بفاس ت سنة 672هـ صاحب الآجرومية والمتوفي سنة 750هـ[6]، وكذلك أبا عبد الله بن عبد الصنهاجي السبتي ت 750هـ[7].

[1]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ،ص 49.

[2]– مختار حساني، المرجع السابق ،ج2 ص 299.

[3]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق ، ج 3، ص441.

[4]– المرجع نفسه، ج 3، ص 443.

[5]– مختار حساني، المرجع السابق ، ج 2، ص304.

[6]– محمّد بن احمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني) دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985 ص 207.

[7]– المرجع نفسه ص 208.

ب – علم النحو:

لغة يعني القصد والطريق[1]، وهو تلك القوانين والقواعد التي وضعها العرب ليقتسموا عليها سائر أنواع الكلام وليلحقون الأشباه بالأشباه، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغير حركات الكلمات فاصطلحوا على تسميتها إعرابا وصارت كلّها اصطلاحات خاصّة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة مخصوصة لهم وسمّوها بعلم النحو[2]، ولقد اشتهر هذا العلم في المغرب الإسلامي وعكف المدرسون والعلماء والطلبة عليه معتمدين على عدّة كتب منها كتب سيبويه والإيضاح لأبي علي الفارسي[3]، وشرح الموصلي ت 643هـ وقواعد ابن هشام وقواعد المجردي وقواعد الزواوي[4].

ومن أشهر العلماء والمدرسين ببلاد المغرب الإسلامي نجد محمّد بن العربي الحصائري التونسي ت بعد 750هـ، وهو شيخ ابن خلدون[5]، وأحمد بن العباس النقاوسي النقاوسي ت 765هـ[6]، وأحمد ابن أبي حجلة التلمساني المولود بالمغرب سنة 725هـ[7]. 725هـ[7].

ج – علم الأدب :

هو علم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضها أو نفيها و إنما المقصود ثمرته الإحادة في فن المنظوم والمنثور على أساليب العرب و مناهجهم ويعرف ابن البناء العددي ت 721هـ الأدب بنوعيه الشعري والنثري بقوله: وينقسم القول إلى موزون مقفى وهو المنظوم، وإلى القول غير الموزون وهو المنثور ويستعمل كلّ واحد منهما في المخاطبات ويتّفق معه ابن خلدون في تعريفه للأدب بقوله "أعلم أن لسان العرب وكلامهم

---

[1]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 119.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، ص 604.

[3]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 119.

[4]– مختار حساني، المرجع السابق ، ج 2 ص 296.

[5]– محمود محفوظ، المرجع السابق ج 1 ص 148.

[6]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق ،ج3 ص 448.

[7]– محمد الحفتاوي، المرجع السابق ،ج 1 ص 291.

على فنّين، في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفّى ومعناه الذي تكون أوزانه كلّها على رويّ واحد وهو القافية وفي النثر وهو الكلام غير الموزون، وكلّ واحد من الفنيّن يشمل على فنون ومذاهب في الكلام[1].

وقد تعدّدت حلقات تدريب الشعر وتكوين الناشئة لغة وأدبا في المغرب الإسلامي ومن أهمّ الأشعار المتدارسة إلى وقتنا هذا قصائد الشاعر أبو الطيب المتنبي وامرؤ القيس سواء على مستوى قراءة الأشعار ودراستها أو على مستوى المفاضلة النقدية[2]، ومن أشهر العلماء والمدرسين نجد ابن العطار الجزائري المتوفي بعد سنة 707هـ[3]، وابن خمسين التلمساني ت 708هـ[4]، وأبو عبد الله بن هدية ت 735هـ[5]، وأبو عبد الله محمّد بن البناء التلمساني[6]، وأبو عبد الله التلاسي المتوفي أوائل القرن التاسع الهجري[7]، وأبو عبد الله الثغري[8]، وأبو زكريا يحيى ابن خلدون ت 780هـ[9].

د - **علم البلاغة:**

يعرّفه ابن خلدون قائلا: "هو من العلوم اللسانية لأنّه متعلّق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد بها الدلالة على المعاني، وذلك أنّ الأمور التي يقصد المتكلّم بها إفادة السامع من

---

[1]– ابن خلدون المقدّمة، ص 627.

[2]– قاسم الحسيني، عبد الواحد بن الطواح، ناقدا وأديبا من أعلام المغرب الإسلامي في القرن 8 ه، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، تيارات الفكر في المغرب والأندلس، الروافد والمعطيات، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان 1993 ص 146.

[3]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق ، ص 447.

[4]– عثمان العكّاك، موجز التاريخ العام للجزائر (من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي) تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله، محمّد البشير الشنيتي، ناصر الدين السعيدوني، إبراهيم بحاز، دار المغرب الإسلامي بيروت، ط 1 ،2003، ص258–259.

[5]– عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 447

[6]– المرجع نفسه، ص 447.

[7]– عثمان العكاك، المرجع السابق ، ص 256.

[8]– عبد عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ، الثاني ص 172.

[9]– يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 49.

كلامه"[1]، ومعناه الحصول ملكة البلاغة، ومن الكتب المتدارسة في المغرب الإسلامي كتاب البيان للسكاكي، وكتاب " المصباح" لابن مالك وكتاب " الإيضاح" لجلال الدين القروينى[2]، ومن أشهر العلماء والمدرسين ببلاد المغرب الإسلامي نجد "ابراهيم بن عبد الكريم أبو اسحاق"[3] ت 717هـ، و"محمّد بن الصبّاغ الخزرجي المكناسي" ت 750هـ غرقا في أسطول أبي الحسن المريني[4]، وعبد المهين الخضرمي السبتي ت 749هـ[5].

ج - <u>علم التاريخ والجغرافيا</u>:

يعرف ابن خلدون علم التاريخ فيقول: "من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشيد اليه الركائب والرحال... في ظاهرة لا يزيد أخبار الأيام والدول...في ظاهرة لا يزيد أخبار الأيام والدول...، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيّات الواقع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة غريق وجدير بأن يعدّ من علومها وخليف"[6].

ولقد شجّع سلاطين الفرن الثامن الهجري/14م كتابة التّاريخ، فبرز العديد من المؤرخين الذين كتبوا تاريخ الأمم والحضارات وكذا كتب السير والتراجم والرحلات ونجد من أبرزهم: ابن مرزوق الخطيب صاحب "السند الصحيح"، ولسان الدين الخطيب صاحب "الإحاطة في أخبار غرناطة"، وابن أبي زرع صاحب "الأنيس المطرب" وأبي زكرياء يحيى بن خلدون صاحب كتاب "بغية الرواء"، وأخوه عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب "العبر" والذي يعتبر اليوم مصدرا، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال خلال كل الدراسات المتعلقة بهذه الفترة[7].

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص 609.

[2]– المصدر نفسه، ص 910.

[3]– التنبكتي، المصدر السابق، ج 1، ص 23.

[4]– ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، ورحلته شرقا وغربا ، ص 46.

[5]– محمّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1، ص 148.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص43.

[7]– عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق،ص49

وللتاريخ ارتباط وثيق بعلم الجغرافيا، والجغرافيا تعني صورة الأرض وهي علم يبحث في أحوال الأرض وتقسيماتها إلى الأقاليم والجبال والسهول والأنهار، وخصوبة التربة ونقاء الهواء وأحوال العمران وما ينشأ عن ذلك في أبدان البشر وأخلاقهم[1].

ويبدو أنّ تطور علم الجغرافيا في بلاد المغرب الإسلامي لم يكن سريعا كما كان في المشرق، إلاّ أن المغرب الإسلامي عرف كثيرا من الجغرافيين من أشهرهم: محمد بن عبد الله العبدري صاحب "الرحلة المغربية"، وابن بطوطة صاحب "النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ومن هؤلاء المغاربة الذين كانت لهم مؤلفات في علم الجغرافيا ابن البّناء العددي الذي وضع كتاب "المناخ في تركيب الرياح"، وعبد الرحمن بن محمـــد الجاديري ت (818هـــ/1415م)، والذي كان جغرافيا وفلكيّا ومن مؤلّفاته:

- "تنبيه الأنام على ما يحدث في أيام العام"
- "روضة الأنهار في علم وقتي اللّيل والنهار"[2].

<u>المبحث الثاني: العلوم العقلية وأشهر علمائها ومدرّسيها.</u>

اعتنى علماء المغرب الإسلامي لغيرهم من العلماء المسلمين بالعلوم العقلية كاهتمامهم بالعلوم النقلية، والعلوم العقلية هي تلك العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية[3]، ويعرّفها ابن خلدون قائلا: "العلوم العقلية هي طبيعة من حيث أنّه ذو فكر فهمي غير مختصّة بملّة، بل يوجّه النظر فيها إلى أهل الملل كلّهم ويستوون في مداركهم ومباحثها..."، وتسمّى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة[4]، صنّف ابن خلدون هذه هذه العلوم كالتالي: علم المنطق وعلم الطبيعة يلحق بها الطب والكيمياء، وعلوم التعاليم وهي علم العدد والهندسة والمساحة والمناظر والموسيقى وعلم الهيئة وعلم ما وراء

[1]– محمد عادل ابن العزيز، المرجع السابق، ص164.

[2]– المرجع السابق، ص166.

[3]– محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 143.

[4]– ابن خلدون، المقدّمة، ص 529.

الطبيعة وكذلك السّحر والشعوذة التي أدخلها ضمن العلوم العقلية لشيوعها ببلاد المغرب[1].

1- علم المنطق والتعاليم:

- علم المنطق:

يعرف ابن خلدون علم المنطق بقوله: "هو قوانين يعرف بها الصحيح من المفاسد في الحدود المعرّفة للماليات، والحجج المفيدة للتصديقات"[2].

ابتكر علماء اليونان ثم ترجمت كتبهم إلى اللغة العربية، وقام عدد من العلماء كالفرابي وابن سينا وابن رشد بشرحه وتلخيصه، وعندما جاء المتأخرون منهم غيّروا مصطلح المنطق وألحقوا به الكلام والجدل ونظر إليه المسلمون آلة للعلوم[3].

ولقد قرّرت كتب المنطق على طلاب المغرب الإسلامي ومن هذه الكتب نجد: "مختصر الجمل" لمؤلفه أفضل الدّين الخرنجي، ومختصر ابن عرفة في المنطق[4]، و "منطق العلامة السنوسي"، ومنطق المغيلي بكتاب "الألباب في رد الفكر إلى الصواب"[5]، وصار لهذا العلم مكانة بين الدارسين والمؤلفين في المغرب الإسلامي.

ومن بين أشهر العلماء والمدرسين نجد: "أبو عبد الله أحمد الشريف الحسني" ت 792هـ، وهو "ابن أبي عبد الله الشريف"[6]، وابن راشد القنصي ت 736 هـ.

- علم التعاليم:

وتتفرع عنه عدّة علوم منها:

*** العلوم العددية:**

---

[1]- محمّد عبد الرحمن مرحبا،الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ،تقديم جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1981 ، ص 155.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 155.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 476.

[4]- المرجع نفسه، ص 477.

[5]- مختار حساني، المرجع السابق ، ج 2، ص 477.

[6]- ابن مريم، المصدر السابق، ص 117.

الرياضيات.

للعلوم العددية دور بالغ الأهمية في العلوم العقلية وغيرها من العلوم النقلية كعلم الفرائض ويعرّفها ابن خلدون بأنّها: "معرفة الأعداد من حيث االتأليف، أمّا على التوالي أو بالتضعيف"[1].

ومن فروعها علم الحساب، وعلم الجبر، والمعاملات والفرائض والهندسة[2] وقد عرفت الرياضيات ازدهارا على مرّ الأزمنة، لأنّها العلم الوحيد الذي لم يتعارض مع علوم الدّين لا في القليل ولا في الكثير[3].

وأيضا هي من العلوم التي يحتاج الناس إليها، فأقبلوا عليها بالتعلّم والدراسة، ومن بين المؤلفات التي كانت تدرس في المغرب الإسلامـــــي "أرجوزة ابن الياسمين في الجبر"، و"مختصر الجبر لابن بدر الإشبيلي" و "تلخيص أعمال الحساب" لابن البناء، وغيرها من المؤلفات الكثيرة في هذا العلم[4].

ومن أشهر العلماء والمدرسين في الرياضيات نجد: ابن البناء (654هـ-721هـ) له عدّة كتب منها: "كتاب الجبر والمقابلة"[5]، ونجد أيضا: أحمد بن الحسن ابن قنفذ القسنطيني، الذي عاش في أواخر القرن 8 هـ له كتاب "حط النّقاب عن وجه أعمال الحساب"[6]، وعبد الرحمن بن عطية المديوني الجاديري المولود (776 هـ/777هـ)، له كتاب "العمل بالحساب"[7]، وموسى بن علي الأغصاوي أبو عمران بن العقدة ت 711 هـ، هـ، وكذلك أبو عبد الله العبدري التلمساني المشهور بالآبلي[8].

- علم الفـــلك:

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص 329.

[2]- محمّد ابن أحمد بن شقرون، المرجع السابق ، ص 207.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ، ج 2، ص 470.

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 470.

[5]- التنبكتي، المصدر السابق، ج 1، ص 84.

[6]- أحمد أنور، أعلام وأعمال علماء الرياضيات والفلك بالمغرب العربي من القرن 9 م إلى القرن 19 م.

[7]- التنبكتي، المصدر نفسه، ص 303.

[8]- يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 120.

لقد اهتمّ القدامى بالنجوم والكواكب وحركاتها ليهتدوا بها وسط الصحاري في اللّيل، واعتمدوا في تقويمهم على القمر استنادهم لقوله تعالى: "وهو الذي جعل لكم النجّوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر"[1].

وعرّفه ابن خلدون بقوله: "هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة واالمتحرّكة والمتحيّزة"[2].

ولقد اهتمّ العلماء والدارسون ببلاد المغرب الإسلامي بهذا العلم ولعلّنا نجد مؤلف "زيج اسحاق" من منهجي تونس في أوّل المائة السابعة للهجرة، هو من أهمّ المراجع في علم الأزياج وأيضا مؤلف "بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" لمؤلفه الحبّاك ت 867هـ[3]، ونجد من أهمّ المدرسين والعلماء في القرن الثامن الهجري / 14م: محمّد بن يحيى الشهير بابن النجار التلمساني الذي توفي بالطاعون الذي تحدّث عنه ابن خلدون سنة 749هـ[4]، وأبو بكر عبد الملك القضاعة ت 707هـ صاحب كتاب "ترحل الشمس ومعرفة الأوقات"، وكذلك بن رضوان الواد آشي (ت 707هـ)[5].

2-علوم الطبيعيات وعلوم الإلاهيات:

-علم الطبيعيات:

هو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولّد منها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل.

وفي الجوّ من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك، وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النّفس على تنوّعها في الإنسان والحيوان والنّبات[6].

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 97.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ص 539.

[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 475.

[4]- أحمد نوار، المرجع السابق، ص 36.

[5]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج 2، ص 202.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 544.

إنّ هذا العلم يشتمل على عدّة علوم منها: الطبيعة والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا وعلوم الأحياء، وعلم الطبّ.[1]

-علـــم الطـــبّ:

يعرّفه ابن خلدون بأنّه: "علم ينظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحّ، فيحاول صاحبها حفظ الصحّة وبرء بالمرضى بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض"[2].

ونجد الأطباء ببلاد المغرب الإسلامي بذلوا مجهودا جبارة في مجال اختصاصهم سواء على صعيد تطبيب الجماهير المغربية أو تصنيف الكتب أو تدريس الطلبة واستنباط النتائج الطبية، وبفضل هذا الجهد ازدهر الطب وكتبت عدّة مؤلفات طبيّة أشهرها: "عمل من طب لمن حب" لمؤلفه ابن الخطيب الذي تناول فيه الأمراض المختلفة مع ذكر أسباب كل مرض وطرقه علاجه ونظام الغذاء الذي يناسبه[3].

ولكن الطب لم يكن متطورا في جميع أنحاء المغرب الإسلامي، واقتصر على بعض المناطق وبعض الأطباء والعلماء فقط وخاصّة في المغرب الأقصى، حيث يقول محمّد بن احمد بن شقرون: "أكّد الكثير من المؤرخين أنّ الطب بالمغرب عرف نوعا من الازدهار أيّام المرابطين والموحدين، ثمّ أصاب الركود والجمود في عصر بني مرين...، بحيث أنّ الركود الذي تميّزت به الحضارة العربية في القرن الرابع عشر ميلادي كان عامّا وسائدا حتّى بالنسبة للمغرب الإسلامي..."[4]، إلاّ أنّنا نجد العديد من العلماء والمدرسين في المجال الطب، لعلّ أبرزهم "ابن البناء" الذي تفنّن في علوم عدّة (ت 721هـ)[5].

---

[1]- محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 149.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ص 545.

[3]- محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 154.

[4]- محمّد بن أحمد بن شقرون، المرجع السابق ، ص 221.

[5]- االتنبكتي، المصدر السابق، ج 1، ص 376.

وأبو العبّاس أحمد بن شعيب الذي كان في ديوان الكتاب في عهد أبو الحسن المريني[1]، وأبو موسى عيسى ابن الإمام الذي كانت له الصدارة بين العلماء في مجلس السلطات أبي الحسن المريني، لميله إلى الاشتغال بالتعليم والعلوم العقلية والطبيعية[2].

- الفـــيزياء والكيمياء:

اهتمّ العلماء والمدرسين ببلاد المغرب الإسلامي بهذه العلوم أيضا معتمدين على عدّة كتب ونظريات لتدريس الطلبة وخاصة منها الغربية والتي ترجموها إلى لغاتهم مضيفين إلى هذه العلوم المترجمة نظريات جديدة ما كان لهم بها علم من قبل، فنبغت منهم شخصيات لامعة، سجّل التاريخ فضلها على تقدم العلوم وتطويرها يكني أن نذكر منهم: الكندي والفرابي والخوارزمي وعمر الخيام وابن سينا وابن طنيل وابن رشد، وغيرهم من مشاهير علماء العرب الذين صاع صيتهم في الشرق والغرب[3].

ومن أشهر العلماء والمدرسين ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري/ 14م نجد: سعيد العقباني[4]، وأبو عبد الله الشريف[5]، وأبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام[6].

-علم الإلاهيات:

يعرّفه ابن خلدون قائلا: هو علم ينظر في الوجود المطلق، أوّلا في الأمور العامّة للجسمانيات والروحنيات ثمّ ينظر في مبادئ الموجودات وأنّها روحانيات ثمّ في كيفية صدور الموجودات عنها ومراتبها ثمّ في أحوال النّفس بعد مفارقة الأجسام..."[7]، وهو ما يسمّى حاليا بالميتافيزيقيا أي ما وراء الطبيعة[8]، وهذا العلم لم يزدهر في المغرب

[1]- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 376.

[2]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 46.

[3]- محمّد بن أحمد بن شقرون، المرجع السابق، ص 211.

[4]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 179.

[5]- المرجع نفسه، ص 179.

[6]- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ص 452.

[7]- ابن خلدون، المقدمة، ص 547.

[8]- محمّد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 144.

الإسلامي كثيرا بحكم وجود الكثير من العلماء والفقهاء داخل المجتمع المغربي والذين كانوا أشداء الحرص على تطبيق أحكام الدّين الإسلامي والوقوف على حلاله وحرامه.

وبالرغم من هذا فقد اهتمّ بهذا العلم عدد من العلماء ووضعوا فيه عدّة مؤلفات منها: "الأسئلة والأجوبة"، لمؤلفه محمّد بن سعيد بن محمّد النجّار الفاسي، و"اختصار الحدود" للشرازي[1].

وابن منصور القيسي صاحب كتاب "السحم الواقفة والظلال الوارقة في الردّ على ما تضمنه المضمون من اعتقادات الفلاسفة"[2].

[1]– المرجع نفسه، ص 148.

[2]– مريم بوعامر، المرجع السابق ،ص 87

إن الدارس والمتتبع لتاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، سيلاحظ من دون شك تراكم الأحداث وتداخلها في مختلف المجالات، فلا بد عليه أن يقلب الموضوع من جميع الجوانب ليصل إلى النتيجة المرجوّة، وهذا ما أردنا أن نقوم به نحن كطلبة فتبين لنا من خلال ما سبق ذكره أن القرن الثامن الهجري/ 14م بالفعل كان من أزهى العصور من الناحية الفكرية بالنسبة لدول المغرب الإسلامي.

ومما لاشك فيه أن التعليم الذي كان يمارس بالحواضر المغاربية كان له الدور الأكبر لما وصل إليه السكان المغاربة من علماء، وفقهاء، وأئمة، ودارسين، وطلبة، من رقي وازدهار بدليل كثرة المؤسسات التعليمية وغزارة الإنتاج الفكري والعلمي وهذا لم يكن يضمن نسبة نجاح كبيرة لولا تبادل الخبرات والعلوم عن طريق عقد المحاضرات والدروس، والقيام بالرحلات العلمية سواء داخل المغرب الإسلامي أو خارجه باتجاه بلاد المشرق.

ولعل اهتمام الأهالي بالعلم والعلماء، كان له دور فعال أيضا، فبطبيعة الحال لا أحد كان يرضى أن يحرم نفسه وأهله من لقاء الأئمة والفقهاء الكبار، ومن لم يكن يأمل أن يجاز على ابني الإمام أو ابن خلدون، ومن لم يكن يطمح في تتبع المنهجية الصحيحة في الدراسة بالرغم من تعدد المنهجيات ليصل إلى ما وصل إليه الأسبقون من علم وفن و ازدهار ورقي حضاري.

لقد ساهمت العديد من العوامل واجتمعت لتكون كلها تمشي في طريق واحد لخدمة العلم ولتحقيق الازدهار، فكانت مباركة السلاطين والأمراء للعلم والعلماء والإنفاق عليهم وحضور دروسهم بمثابة دفع قوي لسيرورة التطور الحضاري، وانتشار المؤسسات الثقافية بأغلب الحواضر الإسلامية المشرقية أو المغربية مصدر قوة لترسيخ مبادئ أول آية في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾، وكان لكثرة

العلوم العقلية و النقلية وإقبال الطلبة والدارسين عليها عظيم الأثر لكي نقول أن بلاد المغرب عاشت فترة مزدهرة لامثيل لها.

والغريب في الأمر أن الاضطرابات السياسية، لم تؤثر على المسار الفكري بشكل كبير، مما يبين لنا عظمة رجال ذلك الزمان، وعمق تفكيرهم، بأنه رغم الحروب والصراعات، رغم الفتن والأزمات، يبقى العلم فوق كل شيء إحياءا لما عاش عليه السلف بدءا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكي تبقى الأمة الإسلامية، أمة إقرأ عاكفة على القراءة والتعلم.

01 – ابن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان، دار المعارف، القاهرة، 1956.
02 – **(-)** روضة التعريف بالحب الشريف (تحقيق وتعليق، عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
03 – ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن ، التعريف بابن خلدون، ورحلته شرقا وغربا، تحقيق وتعليق، محمّد بن تاوية الطنجي نشر لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1951.
04– **(-)**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر،ج7، دار العلم، بيروت، .1968
05– **(-)** المقدمة، دار الجيل ، بيروت، د.ت.
06 – ابن خلدون زكرياء يحي ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، ج1، تحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007.
07 – ابن سحنون، كتاب آداب المعلمين ، تقديم وتحقيق محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط2، الجزائر.
08 – ابن شقرون محمد بن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية (دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني) دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985 2007.
09– ابن رشيد، ملء العيبة،ج2، تحقيق ودراسة محمّد الحاج لحبيب بلخوجـــــــة، تونـــــــس، 1982.
10 – ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب، قدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
11– ابن قنفد، أنس الفقير وعِز الحقير،اعتنى بنش ره وتصحيحه : محمد الفاسي ، أودلف فور ،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ،مطبعة أكدال ، الرباط،1965.

12- **(-)** شرف الطالب في أنس المطالب، تحقيق محمّد حجّي، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات، مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1976.

13- ابن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تقديم محمود بوعياد، ط2، الجزائر، 2007.

14 - ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

15- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ، 1981.

16 - أبو المصطفى كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997.

17-البادسي عبد الحق بن إسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الدين، تحقيق سعيد إعراب،ط2،المطبعة الملكية، الرباط،1993.

18- بوتشيش إبراهيم القادري ، تاريخ المغرب الإسلامي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

19- بوكلي حسن جمال الدين ، الإمام محمّد بن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

20 - تركي رابح ، التعليم الثري والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 ، الجزائر، 2004.

21- التنبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (على هامش ديباج ابن فرحون)، تحقيق عمر علي، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.

22- التنسي-محمدبن عبد اللهبن عبد الجليل الحافظ ،ت(1493 -899):نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان،حققه وعلق عليه :محمود بوعياد،المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية 1985.

23 – حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

24–**(-)** الجزائر في التاريخ، ج1، المؤسّسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

25– حجي محمد ، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999.

26– حساني مختار ، تاريخ الدولة الزيانية، ج2 (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، دار الحضارة، ط2، الجزائر، 2007.

27 -**(-)** موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الشرق، ج 3، دار الحكمة الجزائر، 2007.

28-(-)مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب الإسلامي حتى القرن 9–15م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000.

29-**(-)**المغرب عبر التاريخ، (من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المجلد 2، ط1، 1978.

30– الحفناوي أبو القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، موقم للنشر، الجزائر 2007.

31– الخالدي محمد ، العقيدة وعلم الكلام في مناهج البحث والتفكير الإسلامي شركة الشهاب للنشر والتوزيع الجزائر، 1989.

32– الذهبي شمس الدين محمّد ابن أحمد ، سير أعلام النبلاء، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د ت)، ج17.

33– الرصاع، فهرس الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967

34– الرعيني، أبو عبد الله ابن أبي دينار)ت 1110 ه/1699 م، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تونس1967.

35– الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد منظور، الدار العتيقة، تونس، 1966.

36- الزواوي الطاهر أحمد ، الجواهر الأكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار البيادق، ط 1، 1986.
37- السلاوي، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، دار الكتاب البيضاء، 1955.

38- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة الميرية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1969.
39- شريط عبد الله ، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون (في الاجتماع والسياسة والثقافة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
40- شلبي أحمد ، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد الغربي للطباعة، مصر، 1976.
41- شوفاليه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510-1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
42- الصلابي علي محمد ، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة الغزو الصليبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1.
43- الطبري، جامع البيان عن تاويل القرآن، حققه واختصره محمّد علي الصابوني وعلي صالح أحمد رضا السجل الثاني، مكتبة رحاب، ط 2، الجزائر 1987.
44- الطمّار محمّد بن عمرو ، تاريخ الأدب الجزائري، موقم للنشر،2007.
45-**(-)** تلمسان عبر العصور (دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1984
46- الطيباوي عبد الطيف ، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2،1982.
47- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، ط 1،1991،

48- عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية (أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987.
49- الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر1981.
50- الغزالي،إحياء علوم الدين، ج 1، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ت
51- الفاسي علي ابن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القِرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة الوراقة ، الرباط1972
52 – فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني، ج 2 ، موفم للنشر، الجزائر2007.
53- قالوني محمّد هاشم ، المناهج التعليمية (مفهومها وأسسها وتنظيمها) الجامعة المفتوحة طرابلس، 1977.
54- الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تحقيق إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، ج 1، 1985.
55- الكعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر، (من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي)، تقديم ومراجعة، أبو القاسم سعد الله. محمد البشير الشنيتي – ناصر الدين سعيدوني – إبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1982 .
56- لقبال موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الجزائر، 1971 .
57- مارسي جورج ، تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار التل، البليدة، 2004
محفوظ محمّد ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 1، دار المغرب الإسلامي ط 2، لبنان 1934.

58– المراكشي ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 1، دار الثقافة، لبنان،ط2

59– المراكشي عباس بن إبراهيم، الأعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الإعلام المطبعة الجديدة فاس، ط 1 ،1936 ج 2.

60– المراكشي عبد الواحد ، كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد السعيد العريان ومحمد العلمي، القاهرة، 1949.

61– مرحبا محمّد عبد الرحمن ،الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ،تقديم جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، 1981 .

62– مرسي محمد منير ، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، نشر علم الكتب، القاهرة، ط1983.

63– المقريزي أبو العباس، الخطط المقريزية، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط2، 1987، ج2.

64– المقري، أزهار الرّياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ومحمّد تاويت، ج3.

65-(-)–نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، حقّقه إحسان عباس ج3، دار الغرب الإسلامي ،د ت.

66– المنجور، فهرس أحمد المنجور، تحقيق : محمّد حجّي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1976

67– الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004.

68– ناهد محمّد سالم، نظم تصنيف المعرفة عند المسلمين، تقديم شعبان عبد العزيز خليفة وماهر عبد القادر محمّد، منشورات دار الثقافة العلمية 2000.

69– نسيب محمّد ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر

70– نظمي سالم محمّد عزيز ، الثقافة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2003.

71– النميري ابن الحاج ، فيض العباد وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

72–الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب أخرجه مجموعة من الفقهاء إعداد الأساتذة، محمّد حجّي، محمّد العرايشي (13 جزء) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الرباط 1983.

01 – المجـــــــــــــــــلات و الدوريـــــــــــــــــــات

73 – البعزاتي بناصر ، مشاكل العلم بالغرب الإسلامي في القرن الرابع عشر، سلسلة ندوات ومحاضرات 104، الفكر العلمي في المغرب: العصر الوسيط المتأخر: تنسيق: بناصر البعزاتي، مطبعة النجاح، الجريدة البيضاء ، ط1 ، 2003

74– بلحميسي مولاي ، في تاريخ مستغانم العتيق، مجلة الأصالة، العدد 12، السنة الثانية 1973

75– بن حمدة بن بلعيد وسيلة ، الزاوية ودورها التربوي والاجتماعي، الهداية، العدد الرابع، 1995.

76– بورويبة رشيد ، جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975

77– بوعياد محمود آغا ، أحمد المقرّي التلمساني مؤرخ الأندلس مجلّة الجزائر 2003، العدد السابع، دار الريس حميدو، الجزائر، جوان 2000

78– الحسيني قاسم ، عبد الواحد بن الطواح، ناقدا وأديبا من أعلام المغرب الإسلامي في القرن 8 ه، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، تيارات الفكر في المغرب والأندلس، الروافد والمعطيات، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان 1993

79– الصغير عبد المجيد «الفرج بعد الشدة»، حول إشكالية العلاقة بين العلم والأزمة في مغرب القرن الثامن للهجرة، سلسلة ندوات ومحاضرات 104 الفكر العلمي في المغرب ، العصر الوسيط المتأخر ، تنسيق بناصر البعزاتي ، مطبعة النجاح ، الجديدة البضاء، الطبعة الأولى 2003

80– مزيان عبد المجيد ، الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة الثقافة العدد 90، السنة 15 سنة 1985

81– مفدي زكريا، النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر، مجلة الأصالة، العدد 26، السنة 1975.

82– المنوني محمّد ، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب بالرباط طبع مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 3 ، 2000.

83– نايت بلقاسم مولود قاسم ، المسجد جامع وجامعة، مجلة الأصالة العدد 46 / 47، السنة الخامسة 1977/1397.

02 – الرسائـــــــــــــــــــــل الجـــــــــــامعيـــــــــــــة

84 – بكاي هوارية ، العلاقات الزيانية المرينية (سياسيا وثقافيا)، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي،قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ،2008/2007.
85– بوعامر مريم ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و9 الهجري، ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة تلمسان2010/2009.
86– عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد بني زيان، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان،2005
87– يماني رشيد ، الإنتاج الفكري في الشعر الأندلسي خلال القرنين 7و8هـ، شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان 2010/2009.

مقـــــــــــــــدمــــــــــــــــــة..
...............– أ–
مـــــــــــــــــــــــدخــــــــــــــــل...................................
.......................ص01
الفصل الأوّل: المراكز والمؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 8 هــ/ 14م.
المبحث الأوّل: الكتاتيب والمساجد..ص08
1– الكتاتيب...ص08
2 – المساجد...ص09
* مسجد أقادير..ص11
* مسجد سيدي أبي الحسن...ص12
المبحث الثاني: المدارس والزوايا والمكتبات.................................ص13
1 – المدارس...ص13
2 – الـــزوايـــا...ص16
3 – المكتبـــات..ص18
الفصل الثاني: برامج ومناهج التعليم ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 8 الهجري /14م
المبحث الأول: سند ومراحل التعليم ببلاد المغرب الإسلامي................ص20
1 – سند التعليم ببلاد المغرب الإسلامي.........................ص20
2– مراحل التعليم...ص22
المبحث الثاني: منهجية التدريس وإجازة الطلبة..............................ص25
1- طرق التدريس ص25
*طريقة الإلقاء والإملاء..ص25
*اختيار كتاب معيّن في صنف من أصناف العلوم وشرحه......ص26
*طريقة المحاورة...ص27

*طريقة المناظرة..ص29

2– إجازة الطلبة:..ص30

*إجازة السماع..ص33

* إجازة المكاتبة..ص33

<u>الفصل الثالث: العلوم والعلماء ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري/14م</u>

المبحث الأوّل: العلوم النقلية وأشهر علماءها ومدرّسيها..................ص37

1 – العلوم الدينية..ص37

أ – التفسير..ص37

ب – علم القراءات..ص38

ج – علم الحديث..ص39

د – أصول الفقـــــه..ص40

هــ– علم الفرائض..ص40

و– علم الكلام..ص41

ز – علم الفقه..ص42

ر – علم التصوّف..ص43

2 – العلوم اللسانية والاجتماعية..ص44

أ – اللغة العربية..ص44

ب – علم النحو..ص46

د- علم البلاغة...ص47

ج- علم التاريخ والجغرافيا..................................ص48

المبحث الثاني: العلوم العقلية وأشهر علمائها ومدرّسيها........................ ص49

1 - علم المنطق والتعاليم..ص50

* علم المنطق..ص50

* علم التعاليم..ص50

2- العلوم العددية...ص51

* الرياضيات..ص51

* علم الفـــلك..ص52

3 -علوم الطبيعيات وعلوم الإلاهيات..........................ص52

* علم الطبيعيات..ص52

* علــم الطـــبّ..ص53

* الفـــيزياء والكيمياء..ص54

* علم الإلاهيات..ص54

خـــــــــــــــــــــاتمة..

ص56...............

قـــــائمة المصادر والمراجع:... **ص58**

فهرس

الموضوعـــــــــــــــــــــــــــــــات :..

ص66